**الصف: الاول**

**الفصل: الأول**

**المادة: الأدب الجاهلي**

**مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط**

**المحاضرة( الأولى) - تمهيد عن الأدب الجاهلي**

الأدب في العصر الجاهلي عرف العصر الجاهلي فنونَ الأدب من الشعر وأنواع النثر في العصر الجاهلي، فهي على الرغم من قلتها وضياع أكثرها بسبب اعتماد أهل ذلك العصر على الرواية الشفوية، إضافة إلى أثر الزمن الذي يفصلنا عنهم، تعد من أجود أنواع الأدب وأفصحها وأكثرها بلاغة، فقد ظل الشعر وأنواع النثر في العصر الجاهلي مدرسة يتبعها الأدباء ويسيرون على نهجها أزمانًا، فقد كان أهل ذلك العصر أهل الفصاحة والبيان وتحداهم الله تعالى بمعجزة من جنس ما يبدعون، وتنوعت إبداعاتهم الأدبية بين الشعر كشعر المعلقات وشعر الصعاليك، وبين النثر كالخطابة والأمثال والوصايا. مفهوم النثر يُعرَف النثر في أصل اللغة بالنشر والتفريق، ومنه اشتقت الدلالة الاصطلاحية لمفهوم النثر حيث يقصد به الكلام المرسل غير الموزون ولا المقفى وهو خلاف المنظوم، ويعد إلى جانب الشعر وسيلة من وسائل التعبير الفكري الإنساني، ويقسم النثر إلى نوعين: النثر الكلامي: وهو النثر الذي يجري في لغة التخاطب والكلام التعبيري والانفعالي وليس لهذا النوع أية قيمة أدبية، فقيمته محصورة في حدود التواصل الاجتماعي وحسب. النثر الفني: وهو ما يعنى النقاد في اللغات المختلفة ببحثه ودرسه وبيان ما مر به من أحداث وأطوار. ويتوزع النثر الفني في الأدب العربي تيسيرًا لدراسته وفقًا لعصور الأدب التاريخية الجاهلي والإسلامي والأموي والعباسي والأندلسي والحديث، وتعد أنواع النثر في العصر الجاهلي من أجود الأنواع النثرية رغم قلتها مقارنة بالأنواع الشعرية، فقد ضاع أكثرها بسبب اعتماد العرب على المشافهة وقوة الحافظة مما صرف الأنظار عن فن الكتابة وأدى إلى تهميشها إذ يعد الشعر فنًا موسيقيًا مقارنة بالنثر مما جعله أيسر للحفظ، لا سيّما أن النثر يمتاز في أكثره بالإسهاب والارتكاز على التفاصيل في التشكيل اللغوي مقارنة بالشعر الذي يرتكز على خاصية الإيجاز. أنواع النثر في العصر الجاهلي رغم أن احتياجات العصر للشعر وأغراضه جعلت النثر يحتلّ المرتبة الثانية في الظهور والاهتمام من قبل الأدباء الجاهليين، إلا أن أنواع النثر في العصر الجاهلي تعد من أبرز وأبلغ الفنون النثرية في آداب العصور التالية، ولعل ن أبرز هذه الأنواع: الخُطب: وهي من أبرز الفنون النثرية التي عرفها العرب منذ العصر الجاهلي وحتى وقتنا هذا، وقد وصف الجاحظ الخطب في أيام الجاهلية بقوله:كان الشاعر أرفع قدرًا من الخطيب، وهم إليه أحوج لرده مآثرهم عليهم، فلما كثر الشعر والشعراء صار الخطيب أعظم من الشاعر، ولعل من أبرز الخطباء في العصر الجاهلي: أكثم بن صيفي، وابن سنان وقيس الخفاجي و عمرو بن كلثوم وقيس بن عاصم. الأمثال: ومفردها مَثَلَ، وهو قول موجز بليغ قاله الناس وصفًا لحادثة ما، ثم صار يقال عند

حصول كل حادثة مشابهة، ويمتاز بالإيجاز وجزالة اللفظ، والشيوع والواقعية.
الوصايا: هي ما يقدمه إنسان لإنسان من نصائح ومواعظ، ضمن مجموعة من أوامر ونواهي وقد تأتي على شكل شعر أو نثر، وهي تشبه الخطبة إلا أنها تكون موجهة لفرد مقرب كابن أو زوجة بينما توجه الخطب للجمهور. سجع الكهان: وهي الفنون النثرية التي اصطنعها الكهان في الجاهلية فكانوا يلزمون فيها السجع في كلفة وصنعة لا تتجاوز حد الكلفة والصنعة التي وجدت في أشعارهم، ومن أبرز هؤلاء الكهان: ضمرة بن ضمرة، وهرم بن قطبة، والأقرع بن حابس. خصائص النثر في العصر الجاهلي يمتاز النثر الجاهلي بخصائص وسمات فنية وموضوعية تميزه عن غيره من فنون النثر في العصور الأخرى من جهة، وعن غيره من فنون الشعر في العصر الجاهلي نفسه، ولعل من أبرز هذه الخصائص ما يأتي: رقي الأفكار والمعاني: فقد كانت أنواع النثر في العصر الجاهلي محملة أسمى المعاني والأفكار المستقاة من واقع الحياة الجاهلية والتي تخاطب القلوب والعقول معًا وتسعى لتحقيق الغاية الكامنة في محتوى الفن النثري. جزالة الألفاظ وقوتها: فقد عرف الجاهليون بالفصاحة والبلاغة، وشهد لهم القرآن بذلك حيث أنزله الله تعالى ليكون معجزة بيانية من جنس ما يتمتع به العرب. خشونة الألفاظ ووحشيتها: فالألفاظ مستقاة من البيئة الجاهلية القاسية التي عاشها الأدباء آنذاك، فاللغة واقعية تحاكي البيئة وتتطبع بطباعها. الاهتمام بالمحسنات البديعية: ولاسيما السجع، لما يضفيه من إيقاع موسيقي ويمنحه جمالية تجعله مواز للشعر من حيث الفنية. التنويع بين الأسلوبين الخبري والإنشائي: وهذا ما يمنح النصوص النثرية قوة إقناعية وجمالية تشويقية ويحفظ النص النثري من الرتابة والملل. صدق العاطفة: فالنصوص القوية المبدعة غوإن كان العقل قد أحكمها إلا أنها لا تخلو من إحساس وشعور صادق وقوي، فالخطاب المؤثر لا بد، وأن يكون موجهًا لكلا المستويين العقلي والقلبي. جودة الصور: فقد أبدع الجاهليون في استقاء صورهم من واقع بيئاتهم وأبدعوا في صياغتها وتركيبها. الإغراق في الخيال، وذلك لا يكون في فن القصة والحكاية أما الخطب والوصايا والأمثال فهي فنون نثرية تتطلب الواقعية ولا يجوز فيها الإمعان في الخيال. الإيجاز: فمعظم أنواع النثر في العصر الجاهلي كانت تسعى لمخاطبة الفرد أو الجمهور وتسعى لإبلاغه الغاية والفكرة وذلك يتطلب من الأديب الإيجاز كي لا يشعر القارئ بالملل ويشغله بالكلام عن لب الموضوع.
نماذج من النثر الجاهلي تحتفظ مصادر الأدب العربي بكثير من نماذج لأنواع النثر في العصر الجاهلي، فهي تشكل ذخيرة هامة تشهد لأدباء العصر الجاهلي بالإبداع والتميز اللغوي والمضموني، وتعكس الحضور الثقافي الذي ظل طريقًا يقتفي أثرها الأدباء في العصور اللاحقة، ومن هذه النماذج ما يأتي: الخطب: وهي من أبرز أنواع النثر في العصر الجاهلي وتمثلها خطبة أبي طالب في زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من خديجة -رضي الله عنها-: الحمدُ لله الذي جَعَلَنَا من ذرية إبراهيم، وزرع إسماعيل، وجعل لنا بلدًا حرامًا، وبيتًا محجوبًا، وجعلنا الحكَّام على الناس، وإنَّ محمد بن عبدالله ابن أخي لا يوزن به فتى من قريش، إلا رجح به بركة وفضلًا وعدلًا ومجدًا ونُبلًا، وإن كان في المال مقلاًّ، فإن المال عارية مسترجعة، وظل زائل، وله في خديجة بنت خويلد رغبة، ولها فيه مثل ذلك، وما أردتم من الصداق فعليَّ. الأمثال:

وهو كقولهم: وافق شن طبقة، وقولهم: أجود من حاتم، وقولهم: سكت ألفًا ونطق خلفًا. الوصايا: ومنها وصية أكثم بن صيفي لأبنائه في قوله: يا بني قد أتت علي مائتا سنة وإني مزودكم من نفسي ، عليكم بالبر ينمي العدد وكفو ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه ، إن قول الحق لم يدع صديقًا، وإنه لا ينفع من الجزع التبكي ولا مما هو واقع التوقي ، وفي طلب المعالي يكون الغرر. سجع الكهان: وهي من أنواع النثر في العصر الجاهلي ومنها سجعة الكاهن سلمة بن المغفل يحذر بني الحارث من غزو بني تميم في قوله: إنكم تسيرون أعقابًا، وتغزون أحبابًا، سعدًا وربابًا، وتردون مياهًا جبابًا، فتلقون عليها ضرابًا، وتكون غنيمتكم ترابًا، فأطيعوا أمري ولا تغزوا تميمًا.

**الصف: الاول**

**الفصل: الأول**

**المادة: الأدب الجاهلي**

**مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط**

**المحاضرة( الثانية) - اغراض الشعر الجاهلي**

الشعر الجاهلي يُعرّف الشعر بأنه كلام موزون مقفى قصدًا، أو هو قَوْل يَتكون من أمور خيالية يُقصد به الترغيب أو التنفير، أما بالنسبة للشعر الجاهلي فأنه يُعتبر فنًا قائما بذاته؛ إذ يعبّر عن شعور الأفراد والأمة وكان الشعر في ذلك العصر هو الوسيلة الوحيدة للإنسان التي تُبقيه حيًا بالذاكرة لأنهم آمنوا بحتمية الموت ولا وجود للخلود على هذه الأرض، وعليه كان الشعر في ذلك العصر مظهرا من مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية ومظهرًا من مظاهر التنافس بين القبائل العربية، بالتالي أنتج شعراء ذلك العصر شعرًا عال الجودة والنظم وتنوعت أغراض الشعر الجاهلي بتنوّع معطياته. أغراض الشعر الجاهلي عند الحديث عن الشعر الجاهلي يُؤخذ بعَيْن الاعتبار أنه لا يمكن تحديد فترة زمنية له بالتالي نشأته وبدايته مجهولة لكن ما وصل من شعر هذه الحقبة ينّم عن عقلية عبقرية، إذ دخل الشعر جميع مناحي الحياة وتنوعت أغراض الشعر الجاهلي بتنوع البيئة. الحماسة والفخر: ويعدّ هذا الشعرمن أصدق أشعار العاطفة وتظهر الحماسة في الدعوة إلى القتال بينما يظهر الفخر بالنصر. الغزل: يُعدّ الغزل من أغراض الشعر الجاهلي الذي يتصل اتصالًا وثيقًا بالمرأة المحبوبة ويكون الشعر هنا صادق العاطفة. الرثاء: يتصل هذا الشعر بالميت على وجه الخصوص فيذكر الشاعر مناقبه وحسناته وقد اشتهرت الخنساء بهذا الغرض من أغراض الشعر الجاهلي. الوصف: لقد تأثر الشاعر الجاهلي بمظاهر البيئة من حوله فذهب يصف هذه المظاهر؛ فوصف الطبيعة بما تحتويه من حيوانات ونباتات مع الإشارة إلى أن هذا الغرض من أغراض الشعر الجاهلي لم يُفرد بقصيدة مستقلة. الهجاء: هو نقيض المديح فيُكتب عندما يريد الشاعر أن يعبر عن سخطه واشمئزازه من شخص ما فيذكر مثالبه، ولم يقتصر الهجاء على شخص بل تعداه إلى هجاء القبيلة. الحكمة: كانت تأتي الحكمة

في ثنايا الشعرالجاهلي وكانت تعبّرعن عن تجاربهم في الحياة وتقوم على استخلاص العبرة المستافدة منها. المدح: وهو ذكر المحاسن والمناقب التي اختص بها العظماء وأرباب السلطان وعليه كان الشاعر يصف الكرم والجود والسخاء الذي تتصف به هذه الطبقة من الناس. شواهد شعرية تتميّز أغراض الشعر الجاهلي بالألفاظ الخشنة والخالية من الكلمات العجمية الدخيلة، بالإضافة إلى أنها تخلو من التكلف والتصنع والمحسنات اللفظية المصطنعة، وتقوم القصيدة الجاهلية على وحدة البيت الواحد، وتتميّز بالاستطراد. الفخر والحماسة: هلْ غادرَ الشُّعراءُ منْ متردَّم أم هلْ عرفتَ الدارَ بعدَ توهمِ يا دارَ عَبلَةَ بِالجَواءِ تَكَلَّمي وَعَمي صَباحاً دارَ عَبلَةَ وَاِسلَمي فَوَقَفتُ فيها ناقَتي وَكَأَنَّها فَدَنٌ لِأَقضِيَ حاجَةَ المُتَلَوِّمِ وَتَحُلُّ عَبلَةُ بِالجَواءِ وَأَهلُنا بِالحَزنِ فَالصَمّانِ فَالمُتَثَلَّمِ حُيِّيتَ مِن طَلَلٍ تَقادَمَ عَهدُهُ أَقوى وَأَقفَرَ بَعدَ أُمِّ الهَيثَمِ الغزل: لَقَد أَعجَبَتني لا سَقوطاً قِناعُها إِذا ما مَشَت وَلا بِذاتِ تَلَفُّتٍ تَبيتُ بُعَيدَ النَومِ تُهدي غَبوقَها لِجارَتِها إِذا الهَدِيَّةُ قَلَّتِ تَحُلُّ بِمَنجاةٍ مِنَ اللَومِ بَيتَها إِذا ما بُيوتٌ بِالمَذَمَّةِ حُلَّتِ كَأَنَّ لَها في الأَرضِ نِسياً تَقُصُّهُ عَلى أَمِّها وَإِن تُكَلِّمكَ تَبلَتِ أُمَيمَةُ لا يُخزى نَثاها حَليلَها إِذا ذُكَرِ النِسوانُ عَفَّت وَجَلَّتِ الرثاء: قذى بعينكِ امْ بالعينِ عوَّارُ امْ ذرَّفتْ اذْخلتْ منْ اهلهَا الدَّارُ كأنّ عيني لذكراهُ إذا خَطَرَتْ فيضٌ يسيلُ علَى الخدَّينِ مدرارُ تبكي لصخرٍ هي العبرَى وَقدْ ولهتْ وَدونهُ منْ جديدِ التُّربِ استارُ تبكي خناسٌ فما تنفكُّ مَا عمرتْ لها علَيْهِ رَنينٌ وهيَ مِفْتارُ تبكي خناسٌ علَى صخرٍ وحقَّ لهَا اذْ رابهَا الدَّهرُ انَّ الدَّهرَ ضرَّارُ المدح: إلى هَوْذَةَ الوَهّابِ أَهْدَيْتُ مِدحتي أرجّي نوالاً فاضلاً منْ عطائكا تَجانَفُ عَنْ جُلّ اليَمَامَةِ نَاقَتي، وما قصدتْ منْ أهلها لسوائكا أَلَمّتْ بِأَقْوَامٍ فَعَافَتْ حِيَاضَهُمْ قلوصي، وكانَ الشَّربُ منها بمائكا فَلَمّا أَتَتْ آطَامَ جَوٍّ وَأَهْلَهُ، أنيختْ، وألقتْ رحلها بفنائكما ولمْ يسعَ في الأقوامِ سعيكَ واحدٌ، وَلَيْسَ إِنَاءٌ للنّدَى كَإِنَائِكَا الهجاء: فإن يأتكُمْ منِّي هجاءٌ فإنّما حَبَاكُمْ بهِ مني جميلُ بنُ أرْقما تجلّلَ غدراً حرملاءَ وأقلعتْ سحائبُهُ لمّا رأى أهلَ ملهَمَا فهلْ لكُمُ فيهَا أليّ فإنّني طبيبٌ بما أعيَا النّطاسيُّ حذيمَا فَأُخرِجَكُم من ثوْبِ شَمطاءَ عارِكٍ مُشَهَّرَةٍ بَلّتْ أسافِلَهُ دَما وَلَوْ كانَ جارٌ مِنْكُمُ في عَشيرتي إذا لرَأوا للجار حقّاً ومحرمَا الحكمة: وكل قريبٍ لي بعيدُ مودةٍ وكلّ صديقٍ بين أضلعهِ حقدُ فللهَ قلبٌ لا يبلُّ عليلهُ وِصالٌ ولا يُلْهِيهِ من حَلّهِ عَقْدُ يكلّفني أن أطْلُبَ العِزِّ بالقنا وأيْنَ العُلا إنْ لم يُسَاعِدنيَ الجدُّ أُحِبُّ كما يَهْواهُ رُمحي وَصارمي وَسابغةٌ زغْفٌ وسابغةٌ نَهْدُ فيالكَ منْ قلبٍ توقدَ في الحشا ويالكَ منْ دمعٍ غزيرٍ له مدُّ

**الصف: الاول**

**الفصل: الأول**

**المادة: الأدب الجاهلي**

**مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط**

**المحاضرة( الثالثة) - الفن القصصي في العصر الجاهلي**

ننتقل إلى القصص النثري الجاهلي، وهأنذا أورد بعضًا من نماذجه المبثوثة في كتب الأدب المختلفة، ونبدأ بكتاب "أخبار النساء" لابن الجوزي الذي نقرأ فيه القصة التالية، وهي قصة من قصص العشق والمؤامرات، تتمتع بمستوى فني راقٍ؛ ففيها العقدة، وفيها التشويق، وفيها الرسم المتقن للشخصيات، وفيها الحوار المحكم الموجز المُنبي عن طبيعة المتحدثين، وفيها النهاية التي تجمع بين المفاجأة وعدم مصادمة منطق الحياة في نفس الآن، وهي ترينا أن الطبيعة البشرية، مهما يكن من علو نفس صاحبها، لا تسلم عادة من بعض العيوب التي قد تكون عيوبًا مخيفة، كما هو الحال في أمر النعمان بن المنذر، كما تقوم العقدة فيها على المكر وأخذ الآخرين بالحيلة الخفية الدقيقة التي تخدع المحتال عليه وتوهمه أنها تبغي مصلحته، ليكتشف في النهاية، بعد أن تقع الفأس في الرأس، أنه كان ضحية حيلة مزعجة حِيكَتْ بمهارة شديدة فلم يتبين له ساعتها وجه الحق فيها، ولا ينبغي أن يفوتنا هنا النص على اختلاط النثر والشعر في القصة، وإن اقتصر العنصر الشعري هنا على بيت واحد في النهاية، ولنلاحظ كيف رويت القصة كما كانت تُروى الأحاديث النبوية والأخبار التاريخية وكثير من حكايات العرب وأقوالهم، وذلك باتباع أسلوب العنعنة؛ إذ بدأت على النحو التالي: "حكى الهيثم بن عدي عن الكلبي قال: كان مُلك النعمان بن المنذر أربعين سنة لم يُر منه في مُلكه سقطة غير هذه؛ وذلك أنه ركب يومًا فنظر إلى امرأة خارجة من الكنيسة فأعجبه جمالها وحسبها وهيئتها، فقال: عليَّ بعدي بن زيد، وكان كاتبه وخاصته، فقال له: يا عدي، قد رأيت امرأة لئن لم أظفر بها إنه هو الموت، فلا بد في أن تتلطف في الجمع بيني وبينها، قال: ومن هي؟ قال: قد سألت عنها فقيل لي: امرأة حكم بن عوف، رجلٌ من أشراف أهل الحيرة، قال: فهل أعلمت بذلك أحدًا؟ قال: لا، قال: فاكتمه، فإذا أصبحت فجُدْ بكل كرامة لنزيلك، يريد حكم بن عوف، فلما أذن للناس بدأ به وأكرمه وأجلسه معه على سريره، فأعجب الناس حاله وتحدثوا به، فلما أمسى فأذن للناس بدأ به فأكرمه

وأجلسه معه وكساه وجمله، ففعل به ذلك أيامًا، ثم قال له عدي: أيها الملك، عندك عشر نسوة، فطلق أقلهن عنك منزلة ثم قل له: فليتزوجها، ففعل، فلما دخل عليه قال له: يا حكم، إني قد طلقت فلانة لك فتزوجها، فقال حكم لعدي: ما صنع الملك بأحد ما صنع بي، ولا أدري بمَ أكافئه، فقال له عدي: طلق امرأتك كما طلَّق امرأته، ففعل، وحظي عدي بها عند الملك، وعلم الرجل أنه مكر به في امرأته، وفيها يقول بعض أهل الحيرة:

"إلا التي أخَذ النعمانُ مِن حكَمٍ ♦♦♦ ما في البرِيَّةِ مِن أنثى تعادلها

لأبي الفرج الأصفهاني، فبطلها كليب بن "الأغاني" وهي مأخوذة من كتاب التالية، القصة أما ربيعة، وهو شيخ قبيلة مستبد لا يبالي بكرامة أحد ولا بحقوقه، بل يعامل الجميع بعسف وتعالٍ واحتقار، ولا يُعفي أحدًا من ذلك، ولو كان صِهرًا له، مما أدى في النهاية إلى أن قتله أخو زوجته واضعًا بذلك أختَه في كرب عظيم؛ إذ كانت بين نارين: نار الحزن على مقتل زوجها، ونار الخوف من انتقام أهله من أخيها، يقول أبو الفرج في ذلك:

" وكان السبب في قتل كليب بن ربيعة... أن كليبًا كان قد عز وساد في ربيعة فبغى بغيًا شديدًا، وكان هو الذي ينزلهم منازلهم ويرحلهم، ولا ينزلون ولا يرحلون إلا بأمره، فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب، فكان إذا نزل منزلًا به كلأ قذف ذلك الجرو فيه فيعوي، فلا يرعى أحد ذلك الكلأ إلا بإذنه، وكان يفعل هذا بحياض الماء فلا يردها أحد إلا بإذنه أو مَن آذن بحرب، فضرب به المثل في العز، فقيل: أعز من كليب وائل، وكان يحمي الصيد ويقول: صيد ناحية كذا وكذا في جواري، فلا يصيد أحد منه شيئًا، وكان لا يمر بين يديه أحد إذا جلس، ولا يحتبي أحد في مجلسه غيره، فقتله جساس بن مرة... وكان كليب بن ربيعة ليس على الأرض بَكْري ولا تغلِبي أجار رجلًا ولا بعيرًا إلا بإذنه، ولا يحمي حمى إلا بأمره، وكان إذا حمى حمى لا يُقرَب، وكان لمرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة عشرة بنين، جساس أصغرهم، وكانت أختهم عند كليب، وخالة جساس البسوس، فجاءت فنزلت على ابن أختها جساس فكانت جارة لبني مرة، ومعها ابن لها، ولهم ناقة خوارة من نعم بني سعد، ومعها فصيل، أخبرني علي بن سليمان قال: قال أبو برزة: وقد كان كليب قبل ذلك قال لصاحبته أخت جساس: هل تعلمين على الأرض عربيًّا أمنع مني ذمة؟ فسكتت، ثم أعاد عليها الثانية فسكتت، ثم أعاد عليها الثالثة فقالت: نعم، أخي جساس وندمانه ابن عمه عمرو المزدلف بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، وزعم مقاتل أن امرأته كانت أخت جساس، فبينا هي تغسل رأس كليب وتسرحه ذات يوم إذ قال: من أعز وائل؟ فصمتت، فأعاد عليها، فلما أكثر عليها قالت: أخواي جساس وهمام! فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فصيل ناقة البسوس خالة جساس وجارة بني مرة فقتله، فأغمضوا على ما فيه وسكتوا على ذلك، ثم لقي كليبٌ ابن البسوس فقال: ما فعل فصيل ناقتكم؟ قال: قتلتَه وأخليتَ لنا لبن أمه، فأغمضوا

على هذه أيضًا، ثم إن كليبًا أعاد على امرأته فقال: من أعز وائل؟ فقالت: أخواي، فأضمرها وأسرها في نفسه وسكت حتى مرت به إبل جساس فرأى الناقة فأنكرها، فقال: ما هذه الناقة؟ قالوا: لخالة جساس، قال: أوقد بلغ من أمر ابن السعدية أن يُجير عليَّ بغير إذني؟ ارمِ ضرعها يا غلام، قال فراس: فأخذ القوس فرمى ضرع الناقة فاختلط دمها بلبنها، وراحت الرعاة على جساس فأخبروه بالأمر، فقال: احلبوا لها مكيالي لبن بمحلبها، ولا تذكروا لها من هذا شيئًا، ثم أغمضوا عليها أيضًا، قال مقاتل: حتى أصابتهم سماء، فغدا في غبها يتمطر، وركب جساس بن مرة وابن عمه عمرو بن الحارث بن ذهل، وقال أبو برزة: بل عمرو بن أبي ربيعة، وطعن عمرو كليبًا فحطم صلبه، وقال أبو برزة: فسكت جساس حتى ظعن ابنا وائل، فمرت بكر بن وائل على نهي يقال له: شبيث، فنفاهم كليب عنه وقال: لا يذوقون منه قطرة، ثم مروا على نهي آخر يقال له: الأحص، فنفاهم عنه وقال: لا يذوقون منه قطرة، ثم مروا على بطن الجريب فمنعهم إياه، فمضوا حتى نزلوا الذنائب، واتبعهم كليب وحيُّه حتى نزلوا عليه، ثم مر عليه جساس وهو واقف على غدير الذنائب فقال: طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشًا! فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون، فمضى جساس ومعه ابن عمه المزدلف، وقال بعضهم: بل جساس ناداه فقال: هذا كفعلك بناقة خالتي، فقال له: أوقد ذكرتها؟ أما إني لو وجدتها في غير إبل مرة لاستحللت تلك الإبل بها ، فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح فأنفذ حضنيه، فلما تداعمه الموت قال: يا جساس، اسقني من الماء، قال: ما عقلت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا ساعتك هذه؟ قال أبو برزة: فعطف عليه المزدلف عمرو بن أبي ربيعة فاحتز رأسه".

والآن أود من القارئ أن يطالع القصة التالية التي تختلف عما مر بنا حتى الآن من قصص؛ إذ هي قصة رمزية، بعض أبطالها من الحيوان الذي يتكلم كما يتكلم الآدميون، ويشعر كما يشعر الآدميون، ويجادل كما يجادل الآدميون، وعنده الحكمة والحذر كما عند الآدميين، جاء في كتاب "الأمثال" للمفضل الضبي: "زعموا أن أخوينِ كانا فيما مضى في إبل لهما فأجدبت بلادهما، وكان قريبًا منهما وادٍ فيه حية قد حمته من كل واحد، فقال أحدهما للآخر: يا فلان، لو أني أتيت هذا الوادي المكلئ فرعيت فيه إبلي وأصلحتها، فقال له أخوه: إني أخاف عليك الحية، ألا ترى أن أحدًا لم يهبط ذاك الوادي إلا أهلكته؟ قال: فوالله لأهبطن، فهبط ذلك الوادي فرعى إبله به زمانًا، ثم إن الحية لدغته، فقال أخوه: ما في الحياة بعد أخي خير، ولأطلبن الحية فأقتلها، أو لأتبعن أخي، فهبط ذلك الوادي فطلب الحية ليقتلها، فقالت: ألست ترى أني قتلت أخاك؟ فهل لك في الصلح فأدعك بهذا الوادي فتكون به وأعطيك ما بقيت دينارًا في كل يوم؟ قال: أفاعلة أنت؟ قالت: نعم، قال: فإني أفعل، فحلف لها وأعطاها المواثيق لا يضيرها، وجعلت تعطيه كل يوم دينارًا، فكثر ماله ونمت إبله حتى كان من أحسن الناس حالًا، ثم ذكر أخاه فقال: كيف ينفعني

العيش وأنا أنظر إلى قاتل أخي فلان؟ فعمد إلى فأس فأحَدَّها ثم قعد لها فمرت به فتبعها فضربها فأخطأها، ودخلت الجُحر ووقع الفأس بالجبل فوق جحرها فأثر فيه، فلما رأت ما فعل قطعت عنه الدينار الذي كانت تعطيه، فلما رأى ذلك وتخوف شرها ندم وقال لها: هل لك في أن نتواثق ونعود إلى ما كنا عليه؟ فقالت: كيف أعاودك وهذا أثَر فأسك، وأنت فاجر لا تبالي العهد؟ فكان حديث الحية والفأس مثلًا مشهورًا من أمثال العرب".

ومِن هذا النص يتبين لنا أن قصص الحيوان في الأدب العربي لم ينتظر حتى يضع ابن المقفع ؛ إذ ها هم أولاء الجاهليون يجعلون من الحيوانات أبطالًا لقصصهم، "كليلة ودمنة" :كتابه ويُنطقونهم بذات اللغة التي يتحدثونها، ويضفون عليها سائر الخلال البشرية كما سلف القول، وهناك قصص جاهلية أخرى عن الحيوان: منها قصة قيام الضب بالقضاء في الخصومة التي كانت بين الأرنب والثعلب، وقصة الضب والضفدع، وقصة الغراب الذي أراد أن يقلد العصفور، وقصة النعامة التي ذهبت تطلب قرنين، وقصة بِرِّ الهدهد بأمه، وقصة الرخم الحكيم، وكذلك قصة الغراب والديك، وفيها أن الديك كان نديمًا للغراب وأنهما شربا الخمر عند خمَّار ولم يعطياه شيئًا، وذهب الغراب ليأتيه بالثمن بعد أن رهن صديقه عند الخمار، لكنه غدر به فبقي في الحبس، وهناك أيضًا قصة الضبع والذئب، وملخصها أن الضبع وجدت تمرة فاختلسها الذئب فلطمته فتحاكما إلى الضب، فقالت: يا أبا الحسيل، قال: سميعًا دعوت، قالت: جئناك نحتكم إليك، قال: في بيته يؤتى الحكم، قالت: إني التقطت تمرة، قال: حُلوًا جنيت، قالت: إن الثعلب أخذها، قال: حظ نفسه بغى، قالت: لطمتُه، قال: أشفيت، والبادي أظلم، قالت: فلطمني، قال: "الحيوان" حرٌّ انتصر لنفسه، قالت: اقضِ بيننا، قال: قضيت"... وغير ذلك مما يجده القارئ في للبغدادي وغيرها "وخزانة الأدب" لابن الجوزي "الأذكياء"لابن قتيبة و "الشعر والشعراء"للجاحظ و.

وأترك هنا القارئ مع القصة التالية، وأبطالها من الملوك ورجال البلاط، وتدور حول ضعف البشر أمام نداء قلوبهم حتى لو عرَفوا أن في ذلك حتفهم، وهي قصة الزَّباء وجذيمة الأبرش المشهورة، وقد أخذناها من كتاب ابن الجوزي: "الأذكياء": "قال هشام بن محمد الكلبي عن أبيه قال: كان جذيمة بن مالك ملكًا على الحِيرة وما حولها من السواد، ملك ستين سنة، وكان به وضَح، وكان شديد السلطان يخافه القريب ويهابه البعيد، فنُهيت العرب أن يقولوا: الأبرص، فقالوا: الأبرش، فغزا مليح بن البرء، وكان ملكًا على الحضر، وهو الحاجز بين الروم والفُرس، وهو الذي ذكره عدي بن زيد في قصيدة منها هذا البيت:

لة تُجبى إليه والخابور ♦♦♦ وأخو الحَضْرِ إذ بناه، وإذ دِجْ

فقتله جذيمة، وطرد الزباء إلى الشام، فلحقت بالروم، وكانت عربية اللسان، حسنة البيان، شديدة السلطان، كبيرة الهمة، قال ابن الكلبي: لم يكن في نساء عصرها أجمل منها، وكان اسمها فارغة، وكان لها شعر إذا مشت سحبته وراءها، وإذا نشرته جللها، فسُميت: الزباء، قال الكلبي: وبعث عيسى ابن مريم عليه السلام بعد قتل أبيها، فبلغت بها همتها أن جمعت الرجال وبذلت الأموال وعادت إلى ديار أبيها وملكتها، فأزالت جذيمة الأبرش عنها، وابتنت على الفرات مدينتين متقابلتين من شرقي الفرات ومن غربيه، وجعلت بينهما نفقًا تحت الفرات، وكان إذا راهقها الأعداء أوت إليه وتحصنت به، وكانت قد اعتزلت الرجال فهي عذراء، وكان بينها وبين جذيمة بعد الحرب مهادنة، فحدث جذيمة نفسه بخِطبتها، فجمع خاصته فشاورهم في ذلك، وكان له عبد يقال له: قصير بن سعد، وكان عاقلًا لبيبًا، وكان خازنه وصاحب أمره وعميد دولته، فسكت القوم وتكلم قصير فقال: أبيتَ اللعنَ أيها الملك، إن الزباء امرأة قد حرَّمت الرجال؛ فهي عذراء لا ترغب في مال ولا جمال، ولها عندك ثأر، والدم لا ينام، وإنما هي تاركتك رهبة وحذار دولة، الحقد دفين في سويداء القلب له كمون ككمون النار في الحجر، إن اقتدحته أورى، وإن تركته توارى، وللملك في بنات الملوك الأكفاء متسع، ولهن فيه منتفع، وقد رفع الله قدرك عن الطمع فيمن دونك، وعظم شأنك، فما أحد فوقك، فقال جذيمة: يا قصير، الرأي ما رأيت، والحزم فيما قلته، ولكن النفس تواقة إلى ما تحب وتهوى، ولكل امرئٍ قدَرٌ لا مفر له منه ولا وَزَر، فوجه إليها خاطبًا وقال: ائتِ الزباء فاذكر لها ما يرغبها فيه وتصبو إليه، فجاءتها خِطبتُه، فلما سمعت كلامه وعرفت مراده قالت له: انعم بك عينًا وبما جئت به وله، وأظهرت له السرور به والرغبة فيه وأكرمت مقدمه ورفعت موضعه، وقالت: قد كنت أضربت عن هذا الأمر خوفًا ألا أجد كفوًا، والملك فوق قدري، وأنا دون قدره، وقد أجبت إلى ما سأل، ورغبت فيما قال، ولولا أن السعي في مثل هذا الأمر بالرجال أجمل لسرت إليه ونزلت عليه، وأهدت إليه هدية سنيَّة: ساقت العبيد والإماء والكُراع والسلاح والأموال والإبل والغنم، وحملت من الثياب والعين والورق، فلما رجع إليه خطيبه أعجبه ما سمع من الجواب، وأبهجه ما رأى من اللطف، وظن أن ذلك لحصول رغبة، فأعجبته نفسه وسار من فوره فيمن يثق به من خاصته وأهل مملكته، وفيهم قصيرٌ خازنه، واستخلف على مملكته ابن أخته عمرو بن عدي اللخمي، وهو أول ملوك الحيرة من لخم، وكان ملكه عشرين ومائة سنة، وهو الذي اختطفته الجن وهو صبي، وردته وقد شب ونبر، فقالت أمه: ألبسوه الطوق، فقال خاله جذيمة: شب عمرو عن الطوق، فصارت مثلًا، فاستخلفه وسار إلى الزباء، فلما صار ببقَّة نزل وتصيد وأكل وشرب واستعاد المشورة والرأي من أصحابه، فسكت القوم، وافتتح الكلام قصير بن سعد، قال: أيها الملك، كل عزم لا يؤيد بحزم فما يكون، فلا تثق بزخرف قول لا حصول له، ولا تعتقد الرأي بالهوى فيفسُد، ولا الحزم بالمنى فيبعُد، والرأي عندي للملك أن يعتقب أمره بالتثبت ويأخذ حذره بالتيقظ، ولولا أن الأمور تجري بالمقدور لعزمت على

الملك عزمًا بتًّا ألا يفعل، فأقبل جذيمة على الجماعة فقال: ما عندكم أنتم في هذا الأمر؟ فتكلموا بحسب ما عرفوا من رغبته في ذلك وصوبوا رأيه وقوَّوْا عزمه، فقال جذيمة: الرأي للجماعة، والصواب ما رأيتم، فقال قصير: أرى القدر يسابق الحذر، ولا يطاع لقصير أمر، فأرسلها مثلًا، وسار جذيمة، فلما قرب من ديار الزباء نزل وأرسل إليها يعلمها بمجيئه، فرحبت وقربت وأظهرت السرور به والرغبة فيه، وأمرت أن يُحمل إليه الأنزال والعلوفات، وقالت لجندها وخاصة أهل مملكتها وعامة أهل دولتها ورعيتها: تلقَّوْا سيدكم وملك دولتكم، وعاد الرسول إليه بالجواب بما رأى وسمع، فلما أراد جذيمة أن يسير دعا قصيرًا فقال: أنت على رأيك؟ قال: نعم، قد زادت بصيرتي فيه، أفأنت على عزمك؟ قال: نعم، وقد زادت رغبتي فيه، قال قصير: ليس للأمور بصاحب، مَن لم ينظر في العواقب، وقد يُستدرك الأمر قبل فواته، وفي يد الملك بقية هو بها مسلط على استدراك الصواب، فإن وثقت بأنك ذو مُلك وعشيرة ومكان فإنك قد نزعت يدك من سلطانك وفارقت عشيرتك ومكانك وألقيتها في يدي من لست آمن عليك مكره وغدره، فإن كنت ولا بد فاعلًا لهواك تابعًا، فإن القوم إن تلقوك غدًا فرقًا وساروا أمامك وجاء قوم وذهب قوم فالأمر بعدُ في يدك، والرأي فيه إليك، وإن تلقوك رَزْدقًا واحدًا وأقاموا لك صفين حتى إذا توسطتهم انقضوا عليك من كل جانب فأحدقوا بك فقد ملكوك وصرت في قبضتهم، وهذه العصا لا يُشق غبارها، وكانت لجذيمة فرس تسبق الطير، وتجاري الريح، يقال لها: العصا، فإذا كان كذلك فتملك ظهرها، فهي ناجية بك إن ملكت ناصيتها، فسمع جذيمة ولم يرد جوابًا، وسار، وكانت الزباء لما رجع رسول جذيمة من عندها قالت لجندها: إذا أقبل جذيمة غدًا فتلقوه بأجمعكم وقوموا له صفين عن يمينه وشماله، فإذا توسط جمعكم فتعرضوا عليه من كل جانب حتى تحدقوا به، وإياكم أن يفوتكم، وسار جذيمة وقصيرٌ عن يمينه، فلما لقيه القوم رَزْدقًا واحدًا أقاموا له صفين، فلما توسطهم انقضوا عليه من كل جانب انقضاض الأجدل على فريسته فأحدقوا به، وعلم أنهم قد ملكوه، وكان قصير يسايره فأقبل عليه وقال: صدقت يا قصير، فقال قصير: أيها الملك، أبطأت بالجواب حتى فات الصواب، فأرسله مثلًا، فقال: كيف الرأي الآن؟ قال: هذه العصا، فدونكها لعلك تنجو بها، فأنف جذيمة من ذلك وسارت به الجيوش، فلما رأى قصير أن جذيمة قد استسلم للأسر وأيقن بالقتل جمع نفسه فصار على ظهر العصا وأعطاها عنانها وزجرها، فذهبت تهوي به هوي الريح، فنظر إليه جذيمة وهي تطاول به، وأشرفت الزباء من قصرها فقالت: ما أحسنكَ من عروس تجلى عليَّ وتزف إليَّ! حتى دخلوا به إلى الزباء ولم يكن معها في قصرها إلا جوارٍ أبكار أتراب، وكانت جالسة على سريرها وحولها ألف وصيفة، كل واحدة لا تشبه صاحبتها في خلق ولا زي، وهي بينهن كأنها قمر قد حفت به النجوم تزهو، فأمرت بالأنطاع فبسطت، وقالت لوصائفها: خذوا بيد سيدكن وبعل مولاتكن، فأخذن بيده فأجلسنه على الأنطاع بحيث يراها وتراه وتسمع كلامه ويسمع كلامها، ثم أمرت الجواري فقطعن رواهشه،

ووضعت الطست تحت يده، فجعلت تشخب في الطست، فقطرت قطرة على النطع، فقالت لجواريها: لا تضيعوا دم الملك، فقال جذيمة: لا يحزنك دم أراقه أهله، فلما مات قالت: والله ما وهَى دمك ولا شفى قتلك، ولكنه غيض من فيض، ثم أمرت به فدفن، وكان جذيمة قد استخلف على مملكته ابن أخته عمرو بن عدي، وكان يخرج كل يوم إلى ظهر الحِيرة يطلب الخبر ويقتفي الأثر عن خاله، فخرج ذات يوم فنظر إلى فارس قد أقبل يهوي به فرسه هُوي الريح، فقال: أما الفرس ففرس جذيمة، وأما الراكب فكالهيمة، لأمر ما جاءت العصا، فأشرف عليهم قصير فقالوا: ما وراءك؟ قال: سعى المقدَّر بالملك إلى حتفه، على الرغم من أنفي وأنفه، فاطلب بثأرك من الزباء، فقال عمرو: وأي ثأر يُطلب من الزباء، وهي أمنع من عُقاب الجو؟ فقال قصير: قد علمت نصحي كان لخالك، وكان الأجل رائده، والله لا أَنِي عن الطلب بدمه ما لاح نجم وطلعت شمس أو أدرك به ثأرًا أو تخترم نفسي فأعذر، ثم إنه عمد إلى أنفه فجدعه ثم لحق بالزباء على صورة كأنه هارب من عمرو بن عدي، قيل لها: هذا قصير بن سعد عم جذيمة وخازنه وصاحب أمره قد جاءك، فأذنت له، فقالت: ما الذي جاءك إلينا يا قصير، وبيننا وبينك دم عظيم الخطر؟ فقال: يا ابنة الملوك العظام، لقد أتيت فيما يُؤتى مثلك في مثله، ولقد كان دم الملك يطلبه حتى أدركه، وقد جئتك مستجيرًا بك من عمرو بن عدي؛ فإنه اتهمني بخاله وبمشورتي عليه بالمسير إليك، فجدع أنفي وأخذ مالي وحال بيني وبين عيالي وتهددني بالقتل، وإني خشيت على نفسي فهربت منه إليك، أنا مستجير بك ومستند إلى كهف عزك، فقالت: أهلًا وسهلًا، لك حق الجوار وذمة المستجير، وأمرت به فأنزل، وأجرت له الأنزال ووصلته وكَسَتْه وأخدمته وزادت في إكرامه، وأقام مدة لا يكلمها ولا تكلمه، وهو يطلب الحيلة عليها وموضع الفرصة منها، وكانت ممتنعة بقصر مشيد على باب النفق، تعتصم به فلا يقدر أحد عليها، فقال لها قصير يومًا: إن لي بالعراق مالًا كثيرًا وذخائر نفيسة مما يصلح للملوك، وإن أذنت لي في الخروج إلى العراق وأعطيتني شيئًا أتعلل به في التجارة وأجعله سببًا للوصول إلى مالي أتيتك بما قدرت عليه من ذلك، فأذنت له وأعطته مالًا، فقدم العراق وبلاد كسرى فأطرفها من طرائفه وزادها مالًا إلى مالها كثيرًا، وقدم عليها فأعجبها ذلك وسرها وترتب له عندها منزلة، وعاد إلى العراق ثانية فقدم بأكثر من ذلك طرفًا من الجواهر والبز والخز والديباج، فازداد مكانه منها، وازدادت منزلته عندها ورغبتها فيه، ولم يزل قصير يتلطف حتى عرف موضع النفق الذي تحت الفرات والطريق إليه، ثم خرج ثالثة فقدم بأكثر من الأوليين ظرائف ولطائف فبلغ مكانه منها وموضعه عندها إلى أن كانت تستعين به في مهماتها وملماتها، واسترسلت إليه وعولت في أمورها عليه، وكان قصير رجلًا حسن العقل والوجه حصينًا لبيبًا أديبًا، فقالت له يومًا: أريد أغزو البلد الفلاني من أرض الشام، فاخرج إلى العراق فأتني بكذا وكذا من السلاح والكُراع والعبيد والثياب، فقال قصير: ولي في بلاد عمرو بن عدي ألف بعير وخزانة من السلاح والكُراع والعبيد والثياب، وفيها كذا وكذا،

وما يعلم عمرو بها، ولو علمها لأخذها واستعان بها على حربك، وكنت أتربص به المنون وأنا أخرج متنكرًا من حيث لا يعلم فآتيك بها مع الذي سألت، فأعطته من المال ما أراد وقالت: يا قصير، المُلك يحسن لمثلك، وعلى يد مثلك يصلح أمره، ولقد بلغني أن أمر جذيمة كان إيراده وإصداره إليكم، وما تقصر يدك عن شيء تناله، ولا يقعد بك حال ينهض بي، وسمع بها رجل من خاصة قومها فقال: أسدٌ خادر، وليث ثائر قد تحفز للوثبة، ولما رأى قصير مكانه منها وتمكنه من قلبها قال: الآن طاب المصاع، وخرج من عندها فأتى عمرَو بن عدي فقال: قد أصبت الفرصة من الزباء، فانهض فعجل الوثبة، فقال له عمرو: قل أسمع، ومُر أفعل؛ فأنت طبيب هذه القرحة، فقال: الرجال والأموال، قال: حكمك فيما عندنا مسلط، فعمد إلى ألفي رجل من فتيان قومه وصناديد أهل مملكته فحملهم على ألف بعير في الغرائر السود، وألبسهم السلاح والسيوف والحجف، وأنزلهم في الغرائر، وجعل رؤوس المسوح من أسفالها مربوطة من داخل، وكان عمرو فيهم، وساق الخيل والعبيد والكراع والسلاح والإبل محملة، فجاءها البشير فقال: قد جاء قصير، ولما قرب من المدينة حمل الرجال في الغرائر متسلحين بالسيوف والحجَف، وقال: إذا توسطت الإبل مدينة الزباء فالأمارة بيننا كذا وكذا، فاخترطوا الربط، فلما قربت العير من مدينة الزباء رأت الإبل من قصرها تتهادى بأحمالها فارتابت بها، وقد كان وُشي بقصير إليها وحُذرت منه، فقالت للواشي به: إن قصيرًا اليوم منا، وهو ربيب هذه النعمة، وصنيعة هذه الدولة، وإنما يبعثكم على ذلك الحسدُ، ليس فيكم مثله، فقدح ما رأت من كثرة الإبل وعظم أحمالها في نفسها مع ما عندها من قول الواشي به إليها، فقالت:

ثم أقبلت على جواريها فقالت: أرى الموت الأحمر في الغرائر السود، فذهبت مثلًا، حتى إذا توسطت الإبل المدينة وتكاملت، ألقوا إليهم الأمارة فاخترطوا رؤوس الغرائر، فسقط إلى الأرض ألفا ذراع بألفي باتر طالب ثأر القتيل غدرًا، وخرجت الزباء تمصع تريد النفق، فسبقها إليه قصير فحال بينها وبينه، فلما رأت أن قد أُحيط بها ومُلِكَتِ التقمت خاتمًا في يدها تحت فصه سم ساعة، وقالت: بيدي لا بيدك يا عمرو، فأدركها عمرو وقصير فضرباها بالسيف حتى هلكت، وملكا مملكتها واحتويا على نعمتها.

الصف: الاول

الفصل: الأول

المادة: الأدب الجاهلي

مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط

المحاضرة( الرابعة) - الوحدة الموضوعية فى القصيدة العربية القديمة

## الوحدة الموضوعية فى القصيدة العربية القديمة

*اختلطت الآراء وتباينت فى مفهوم الوحدة الموضوعية، فاختلطت وحدة القصيدة والوحدة البنائية بالوحدة العضوية لدى بعض النقاد ومن التعريفات المحددة لمفهوم الوحدة الموضوعية أنها ليست كل ما يعنيه التسلسل المنطقى بين أجزاء القصيدة ، ما لم نجد نمواً عضويا ،وتطورا مطردا بين الأجزاء فى وحدة عاطفية تربط أجزاء القصيدة برباط نفسى واحد،تصح فيه كل فكرة من فكرالقصيدة ذات صلة قوية بموضوعها،بل ينبغى أن يكون كل بيت كذلك.

**وسنحاول فى هذا البحث أن نعرض لبعض ما أحتوى عليه الشعر العربى القديم من قصائد تمثلت فيها الوحدة الموضوعية،ولتتضح هذه الحقيقة،رأينا أن نعرض لبعض الأراء سواء المؤيدة أو المنكرةللوحدة الموضوعية فى القصيدة العربية القديمة أو حتى من وقفوا موقفا وسطا فأكد تحققها فى الشعر الجاهلى، ولكن على نطاق ضيق.

أراء المعارضين:

وقد رأينا أن يمثلهم الدكتور محمد غنيمى هلال حيث يقول " نقصد بالوحدة العضوية فى القصيدة وحدة الموضوع،ووحدة المشاعر التى يثيرها الموضوع. وما يستلزم ذلك فى ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئاً فشيئا، حتى تنتهى إلى خاتمة يستلزمها ترتيب الأفكار والصور، على أن تكون أجزاء القصيدة كالبنية الحية، لكل جزء وظيفته فيها،و يؤدى بعضها إلى بعض عن طريق التسلسل فى التفكير والمشاعر.

*و يضع الدكتور محمد غنيمى هلال مستلزمات الوحدة العضوية بقوله: " و تستلزم هذه الوحدة أن يفكر الشاعر تفكيرا طويلا فى منهج القصيدة وفى الأثر الذى يريد أن يحدثه فى سامعيه، وفى الأجزاء التى تندرج فى إحداث هذا الأثر،..... ثم فى الأفكار والصور التى يشتمل عليها كل جزاء، بحيث تتحرك به القصيدة إلى الأمام لإحداث الأثر المقصودمنها،عن طريق التتابع المنطقى، و تسلسل الأحداث أو الأفكار، ووحدة الطابع والوقوف على المنهج على هذا النحو ـ قبل البدء فى النظم ـ يساعد على ابتكار الأفكار الجزئية والصور التى تساعد على توكيد الأثر المراد".

**و ينتهى الدكتور محمد غنيمى هلال إلى الحكم المطلق على القصيدة الجاهلية بقوله : " فليست للقصيدة الجاهلية وحدة عضوية فى شكل من الأشكال ، لأنه لا صلة فكرية بين أجزائها ، فالوحدة فيها خارجية لا رباط فيها إلا من ناحية خيال الجاهلى وحالته النفسية فى

**وصفه الرحلة لمدح الممدوح ويضيف أيضا بقوله : " وبينا خطأ القدامى ـ من نقاد العرب ـ فى ترديدهم لكلمة الوحدة العضوية دون أن يفهموها. ولهذا لم تترك أثراً ما فى النتاج الأدبى. ولم تتناف فى خيالهم مع فهم القصيدة كما كانت عليه فى الأدب العربى قبل العصر الحديث، على ما بين أجزائها من تنافر يتنافى والوحدة العضوية فى معناهاالصحيح.**

**أراء المؤيدين:**

***و يأتى على النقيض تماما رأى الدكتور طه حسين فى كتابه حديث الأربعاء وهو بصدد تحليله لمعلقة لبيد بن ربيعة عندما قال على لسان محاوره : "على أن هناك شيئاً آخر أراك تتعمد إهماله والإعراض عنه، لأنك تشفق فيما أظن من التعرض له، والوقوف عنده، وهو استقامة بناء القصيدة، فأنت تعلم ما يقوله الناس من أن أقبح عيب يمكن أن تؤخذ به القصيدة العربية فى الشعر القديم خاصة، أنها ليست وحدة ملتئمة الأجزاء، وإنما تأتيها الوحدة من القافية والوزن فلولا (لبيدك) هذا قد اختار البحر الذى اختاره، والقافية التى اختارها، لما تشابهت أجزاء قصيدته، ولماتصل بعضها ببعض، و لكانت أبياتاً منثورة لا قران لها، فحدثنا عن هذه الوحدة ما صنع الله بها فى شعر القدماء؟ وحدثنا كيف يستقيم العقل الحديث أن يعرض هذا الكلام المفترق على الشباب، ليتخذوه نموذجاً ومثلاً وليستوحوه ويستلهموه، ألست تشفق على ملكات الشباب من أن تفسدها هذه النماذج والمثل، وأن تعوقها عن أن تبلغ ما تريد لها فى فهم القصيدة وإنشائها على أن لها وحدة داخلية جوهرية تتصل بالمعنى قبل أن تتصل باللفظ أوبالوزن والقافية؟.**

****قلت : هون عليك، واصطنع شيئاً من القصد، ولاتنس أنى لا أكتب ما تقول لأردّ عليه شيئا فشيئا، وإنما أسمع منك فأرد عليك، فارفق بذاكرتى بعض الرفق، فإنك تحملهامالاتطيق. قال: أجيبنى ما صنع الله بوحدة القصيدة عند شعرائك القدماء؟ قلت : صنع الله بها خير ما يصنع بآثاره، فأوجدها وأتقنها، وأتمها إتماما لاشك فيه، ولاغبار عليه، وماسمعت من خصوم الشعر القديم حديثهم عن وحدة القصيدة عند المحدثين وتفككها عند القدماء الإضحكت وأغرقت فى الضحك. والعجيب أن ينشأ الأساطير فى العصر الحديث، وأن تنمو ويعظم أمرها، وتسيطرعلى العقول؛مع أن عهد الأساطير قد انتهى،وأصبح العقل الحديث أذكى وأرقى وأدنى إلى الحذر والفطنة من أن يذعن لها أو ينخدع بها،وتفكك القصيدة العربية،واقتصار وحدتها على الوزن والقافية دون المعنى،أسطورة يا سيدى من هذه الأساطير التى أنشأها الافتنان بالأدب الأوربى الحديث،والقصور على تذوق الأدب العربى القديم،والذين ينكرون الوحدة العضوية للقصيدة العربية القديمة،إنما يدفعون إلى هذا الإنكار لسببين:**

**الأول:**

**"أنهم لايدرسون الشعر القديم كما ينبغى،ولايتعمقون أسراره ومعانيه،وإنما يدرسونه درس تقليد،ويصدقون فيه ما يقال لهم من الكلام فى غير تحقيق ولا استقصاء،.....**

**والسبب الآخر**

**الذى يدفع المثقفين المحدثين إلى إنكار هذه الوحدة المعنوية فى القصيدة يأتى من أنهم يقبلون ما يقوله الرواة،وما ينقلونه إليهم،فى غير تحفظ ولا احتياط ولا تحقيق،وينسون أن كثيراً جداً من الشعر القديم لم ينقل إلى الأجيال مكتوباً،وإنما نقلته الذاكرة،فأضاعت منه،وخلطت فيه،ولم تحسن الرواية،فكثر الأضطراب فى هذا الشعر،وخيل إلى المحدثين أن هذا الاضطراب طبيعى فى الشعر العربى القديم**

***وينتهى الدكتور طه حسين إلى القول: " ولست أريد أن أبعد فى التدليل على أن الشعر العربى القديم كغيره من الشعر،قد استوفى حظه من هذه الوحدة المعنوية،وجاءت القصيدة من قصائده ملتئمة الأجزاء،قد نسقت أحسن تنسيق وأجمله،وأشده ملاءمة للموسيقى،التى تجمع بين جمال اللفظ والمعنى والوزن والقافية.وإنما أقف معك عند قصيدة لبيد هذه التى كانت موضوع حديثنا فى الأسبوع الماضى،وأتحداك وأسألك أن تبين لى من أين يأتيها الاضطراب والأختلاف،وكيف لاتتم لها الوحدة إلا من الوزن والقافية؟ إنكم تقولون ياسيدى إن القصيدة العربية مضطربة التكوين،بحيث نستطيع أن تقدم منها وتؤخر،وتضع أبياتها فيما تحب لها من المواضع،دون أن يصيبها من ذلك فساد أو اعتلال،فأمامك قصيدة لبيد هذه، فأرنى كيف تقدم فيها وتؤخر؟ وكيف تضع فيها بيتا مكان بيت دون أن تفسد معناها إفسادا،وتشوه جمالها تشويها؟ انظر إليهافسترى أنها بناء متقن محكم،لا تغير منه شيئا إلا أفسدت البناء كله ونقضته نقضا. فأنشا لنفسه ولسامعيه وقارئيه هذه البيئة الشعرية التى يخرج فيها الأنسان عن أطوار الحياة الواقعة المادية،ويرتفع إلى جو آخر فيه عواطف الحنين والشوق والأستعدادللغناء أو لاستماع الغناء.**

**أراء وسط:**

***فيرى الدكتور محمد زكى العشماوى فى كتابه قضايا النقد الأدبى بين القديم والحديث على رأى الدكتور طه حسين بقوله:"ونحن مع احترامنا للأسباب التى ذكرها الدكتور طه حسين والتى أرجع لها أفكار كثيرين للوحدة فى الشعر القديم،ومع إيماننا بأن كثيرين ممن يدرسون الشعر القديم يتبعون فى دراسته المنهج القديم فى فهم الشعر وتحليله،وهو المنهج الذى يكتفي بالدراسة السطحية التى تعنى بالمعنى الظاهري القريب وشرحه وتفسيره دون العناية بالفوضى وراء الإيحاء فى القصيدة،وتتبع دلالاتها غير المباشرة. ونحن مع اعترافنا بأن الشعر القديم قد مر خلال روايته بكثير من الخلط الذى لابد أن يكون قد أثر فى بنية القصيدة أو شكلها ، ولم يحافظ على سلامتها من التحريف والانتحال ، ومع إدراكنا لما فى معلقة لبيد من وضع خاص،فهى من ذلك النوع من الشعر الوصفى الذى أحسن فيه الشاعر تصوير الطبيعة ، وأجاد فيها التخلص من غرض إلى غرض ، وأحسن فيها العرض ، واستعان بالصورة الشعرية ، وما يكون فيها من قوى الإيحاء ، وأنه استطاع أن يبلغ ما لم يبلغه كثير من شعراء الجاهلية فى الربط بين أجزاء القصيدة وموضوعاتها المتباينة،نقول إننا مع إيماننا بكل هذا إلا أننا لانستطيع أن نذهب إلى ما ذهب إليه الدكتور طه حسين أن نأخذ من هذا تعميما،فنزعم أن فى القصيدة العربية القديمة وحدة عضوية بهذا المعنى.**

***وكما يرى الدكتور محمد زكى العشماوى أننا لا نستطيع أن نأخذ من رأى الدكتور طه حسين تعميما، فنزعم أن فى القصيدة العربية القديمة وحدة عضوية،فأننا كذلك لا نستطيع أن نأخذ**

**من رأى الدكتور محمد غنيمى هلال تعميما فنزعم أن القصيدة العربية القديمة خالية من الوحدة الموضوعية.**

***و لكى نستطيع الوصول إلى معرفة احتواء أو خلو القصيدة العربية القديمة من الوحدة الموضوعية علينا أن نتتبع نشأت وتطور القصيدة، فيذكر لنا ابن خلدون عن بداية القصيدة فى مقدمته" ويظهر لنا أن البداية كانت أبياتا قليلة يقولها الرجل منهم فى خطب نزله أو ملمة ألمت به، ولم تقصد القصائد إلا فى عهد عبد المطلب، وهاشم بن عبدمناف،أى قبل الإسلام،بقرن ونصف من الزمان على وجه التقريب ؛ لذا كانت بداية القصيدة الجاهلية غالبا لا تتناول غرضا،أو موضوعا واحداً، بل عدة موضوعات وأغراض،إلا أنه قد يكون بعضها بمثابة تمهيد للآخر،فقد تبدأ ببكاء الاطلال والنسيب،ثم وصف الرحلة، ويخلص الشاعر من ذلك إلى الغرض الرئيسي وكثيرا ما يكون المدح.**

***ويرجع ابن قتيبه تعدد الموضوعات إلى عوامل نفسية وبيئية،فيقول " وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمن والآثار،فبكا وشكى،وخاطب الربع،واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببا،لذكر أهلها الظاعنيين عنها.إذ كان نازلة العمد فى الحلول والظعن،خلاف نازلة المدر،لانتقالهم من ماء إلى ماء،وانتجاعهم الكلأ،وتتبعهم مساقط الغيث حيث كان،ثم وصل ذلك بالنسيب،فشكا شدة الوجد،وألم الفراق،وفرط الصبابة والشوق،ليميل نحوه القلوب،ويصرف إليه الوجوه،ويستدعى به إصغاء الأسماع إليه،لأن التشبيب قريب من النفوس لائط بالقلوب، لما قد جعل الله فى تركيب العباد من محبة الغزل،وإلف النساء،فليس يكاد أحد يخلو من أن يكون متعلقا منه بسبب،وضاربا فيه بسهم حلال أو حرام.فإذا علم أنه استوثق من الإصغاء إليه،والاستماع له،عقب بإيجاب الحقوق،فرحل فى شعره،وشكا التعب والسهر،وسرى الليل،وحر الهجير،وانضاء الراحلة والبعير،فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء،وذمامة التأميل،بدأ فى المديح فبعثه على المكافأة وعزه للسماح،وفضله على الأشباه.**

***ويتبع ابن قتيبه،ابن رشد حيث يقول" للشعراء مذاهب فى افتتاح القصائد بالنسيب؛لما فيه من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما فى الطباع من حب الغزل،والميل إلى اللهو.....وإن ذلك استدراج إلى مابعده.**

****وإذا كانت هذه الأقوال تهدف إلى غاية واحده هى الاتجاة إلى المخاطب ومحاولة التأثير فيه ، فإن ثمة أراء أخرى ترى أن المقدمه تعبر عن نفسية الشاعر حين إنشائها ؛ فعندما يسيطر عليه غرض خاص،يخيم عليه جو يناسب هذا الجو،فيكون فرحا، إن كانت القصيدة فرحة،وحزناً إن كانت حزينة ، ومفتخرا إن كانت فخراً ، ومعاتنا إن كانت عتاباً.**

***و مما ينبغى الالتفات إليه إدراك أن الوحدة الموضوعية تتحقق بمراعاة مقتضى الحال،أى الغرض الأساسى من القصيدة ، ولذلك سمى القدامى موضوعات الشعر أغراضاً ، لأنها المقاصد الأولى للمتكلمين ، فلا بأس إذن أن يحشد الشاعر أفكاراً ثانوية،كالحكم والأمثال المعبرة عن معان منسجمة مع السياق.**

***فليست وحدة الموضوع أن يكون النص مديحا أو رثاءً أو غزلاً فحسب،بل ان يراعى القائل المناسبة،فإذا رثى بكى صاحبه وذم الدنيا وحث على الزهد وإن مدح قائداً وصف المعركة وهجا الخصم.

"ومهما يكن من أمر، فهذا الشكل الفنى لم يكن السمة العامة لكل القصائد التى وصلت إلينا عن العصر الجاهلى،فقد لوحظ أن بعض قصائد شعر هذا العصر،خاصة قصائد الرثاء،كانت تدور غالبا،حول موضوع واحد،هو إظهار التفجع على الميت،وتأبينه،وهذا يفسر لنا سر إفراد ابن سلام فى كتابه طبقات فحول الشعراء،المراثى عن غيرهم من الشعراء العرب،وجعلهم طبقة قائمة بذاتها.

ثم إن بعض المعلقات،لم تبدأ ببكاء الأطلال،بل بالحديث عن الخمر والشراب مثل معلقة عمرو بن كلثوم التى استهلها بقوله

ألا هبى بصحنك فاصبحينا ولا تبقى خمور الأندرينا

ويضاف إلى ذلك هذه القصائد التى تدور حول الفخر والنسيب ، وهما يعدان موضوعاً واحداً،فالشاعر الذى يتغزل كان عليه أن يقرن ذلك بالحديث عن نفسه ، وكرمه وشجاعته ليبين لمحبوبته أنه أهل لها.

***وقد زخرت كتب المختارات الشعرية،كالمفضليات والأصمعيات،وحماسة أبى تمام،بكثير من هذه القصائد والمقطوعات،التى كانت تدور غالباً،حول موضوع واحد.

ومما يرجح إحتواء معظم القصائد القديمة على الوحدة الموضوعية،أنها كانت أساساً للحكم على جيد القصيد،فيقول ابن قتيبه " وتتبين التكلف فى الشعر،بأن ترى البيت فيه،مقرونا بغير جاره،ومضموماًإلى غيرلفقه،ولذلك قال عمرو بن لجأ لبعض الشعراء:أنا أشعر منك،قال وبم ذلك،فقال لأنى أقول البيت وأخاه،وأنت تقول البيت وابن عمه.

*وقال عبد الله بن سالم لرؤيه:مت يا أباالجحاف إذا شئت،فقال رؤيه،وكيف ذلك، قال:رأيت ابنك عقبه ينشد شعراً له أعجبنى،فقال رؤيه نعم،ولكن ليس لشعره قران،يريد أنه لايقارن البيت بشبهه.

*ومما يؤكد أن الوحدة الموضوعية كانت من أهم الأسس التى تقيم بها القصائد العربية القديمة،قول ابن طباطبا العلوى " وأحسن الشعر ما ينتظم القول فيه انتظاماً يتسق به أول مع آخره،على ماينسقه قائله،فإن قدم بيتاًعلى بيت دخله الخلل،كما يدخل الرسائل إذا نقص تأليفها. ، وقوله بعد ذلك " يجب أن تكون القصيدة كلها،ككلمة واحدة فى اشتباه أولها بآخرها،نسجاًوفصاحة وجزالة ودقة معان،وصواب تأليف،ويكون خروج الشاعر من كل معنى يصيغه إلى غيره من المعانى خروجا لطيفاً.....، حتى تخرج القصيدة كأنها مفرغة إفراغاً....،لاتناقص فى معانيها،ولا وهى فى مبانيها،ولا تكلف فى نسجها".

*ويؤيد الحاتمى ابن قتيبه وابن طباطبا فى الحكم على جودة القصيدة بارتباط اجزائها فيقول " مثل القصيدة مثل الأنسان فى اتصال بعض أعضائه ببعض،فمتى انفصل واحد عن الآخر

وباينه فى صحة التركيب،غادر الجسم ذا عاهة تتخون محاسنه،وتعفىّ معالمه،وقد وجدت حذاق المتقدمين،وأرباب الصناعة من المحدثين،يحترسون فى مثل هذا الحال احتراساً يجنبهم شوائب النقصان،ويقف بهم على محجة الأحسان،حتى يقع الاتصال،ويؤمن الانفصال،وتأتى القصيدة فى تناسب صدورها وأعجازها،وانتظام نسيبها بمديحها،كالرسالة البليغة،والخطبة الموجزة،لاينفصل جزء منها عن جزء. وهذا مذهب اختص به المحدثون لتوقد خواطرهم،ولطف أفكارهم،واعتمادهم البديع أفانينه فى أشعارهم،وهو مذهب سهلوا حزنه،ونهجوا دارسه،فأما الفحول الأوائل ومن تلاهم من المخضرمين والإسلاميين،فمذهبهم التعالم عن كذا إلى كذا،وقصارى كل أحد منهم وصف ناقته بالعتق،والنجابة،والنجاء،وأنه امتطاها فادرع عليها جلباب الليل،وربما اتفق لأحدهم معنى لطيف يتخلص به إلى غرض لم يعتمده إلا أن طبعه السليم،وصراطه فى الشعر المستقيم،قد نُفى تباره،وأوقدباليقاع ناره. ، ويسوق الحاتمى نموذجــاً

قول النابغة الذبيانى:

فكفكت منى عبرة فرددتهـــا **** على النحر منها مستهل ودامع

على حين عاتبت المشيب على الصبا**** وقلت ألما أصح والشيب وازع

و قد حال همٌّ دون ذلك شاغلُ**** مكان الشغافِ تبتغيه الأصابع

وعيدُ أبى قابوس فى غير كنهه **** أتانى ودونى راكس فالضواجع

*هذا كلام متناسب تقتضى أوائله أواخره،ولا يتميز منه شىء عن شىء
أتانى ، أبيت للعن ، أنك لمتنى وتلك التى تستكُّ منها المسامع
مقالة أن قد قلت سوف أناله وذلك من تلقاء مثلك رائع
ولو توصل إلى ذلك بعض الشعراء المحدثين الذين واصلوا تفتيش المعانى،وفتحوا أبواب البديع،واجتنبوا ثمر الآداب وفتحوا زهر الكلام،لكان معجزاً عجبا،فكيف يجاهل بدوى إنما يغترف من قليب قلبه،ويستمد عفو هاجسه
*ومهما يكن من أمر،فإن القدماء المحافظين،والمحدثين المجددين،من أسلافنا الشعراء والنقاد العرب،قد انقسموا على أنفسهم حيال الشكل الفنى للقصيدة،فبينما تمسك المحافظون بالشكل الفنى،الذى ورثته القصيدة عن العصر الجاهلى،ثار المجددون عليه،وطالبوا الشعراء بخلق نوع من الوحدة المعنوية،بين أبيات القصيدة ، متأثرين فى هذا بالخصائص والسمات الفنية لبعض فنون النثر العربى،كالخطابة والرسائل.

*وقد أشار ابن رشيق القيراونى إلى المذهبين،رافضاً مذهب المحدثين،متعللا فى ذلك بأنه لايناسب الشعر الغنائى،ولكنه يناسب الفن القولى الذى يعتمد على السرد أو الحكاية،وهذا لا يتحقق،إلا فى النثر،والشعر القصصى،يقول" ومن الناس من يستحسن الشعر مبيناً بعضه على بعض،وأنا استحسن أن يكون كل بيت قائما بنفسه،لايحتاج إلى ماقبله،ولا إلى مابعده وما سوى ذلك،فهو عندى تقصير،إلا فى مواضع،معروفة مثل الحكايلت وما شاكلها،فإن بناء اللفظ على اللفظ،أجود من جهة السرد

*ولعل تقسيم حازم القرطاجنى للقصيدة العربية القديمة،يوضح لنا تسلسل الوحدة العضوية،فيقول الدكتور جابر عصفور فى كتابه مفهوم الشعر دراسة فى التراث النقدى " الوحدة ـ عند حازم ـ هى (( وحدة التسلسل)) التقليدية التى يقضى فيها موضوع إلى آخر،أو يفضى فيها غرض إلى غرض،بعلاقة شكلية هى ((التخلص والاستطراد)) بحيث تتركب القصيدة ـ فى النهاية ـ من أقسام أساسية، يصل ما بينها تلطف فى الأنتقال من قسم إلى قسم،وبحيث يتركب كل قسم من مجموعة من الفصول،تطول أو تقصر،لكنها يتسلسل فى تدرج حتى يكتمل الغرض،فيكتمل القسم،ثم توصل وصل تخلص بالغرض التالى،حتى نصل إلى الخاتمة. وإذا كان القسم مساوياً للغرض فإن ((الفصل )) يساوى الفكرة الجزئية التى يقدمها بيتان أو أكثر. وعلى هذا الأساس،يمكن القول إن القصيدة ـ عند حازم ـ تتكون من أغراض أساسية،يتفرع كل غرض منها إلى مجموعة من الفصول،تتسلسل فيما بينها بعلاقة تناسب،شبيهة بالعلاقة التى تصل حبات العقد. وتشبيه القصيدة بالعقد تشبيه يشى بالعلاقة بين الفصول،بحيث يصبح لكل فصل استقلاله فى المعنى والمبنى كحبة العقد سواء بسواء،يمكن أن تنفصل الحبة الواحدة عن النسق،فلا تفقد كثيراً من خصائصها المستقلة،وإن أخل انفصالها ـ نوعاً ـ بتماسك العقد وتناسبه. وفرق كبير بين هذا الفهم ومفهوم الوحدة العضوية عند

ولكن هذا الفرق لايلغى أهمية التناسب حتى فى (( وحدة الأغراض(( ،

كل ما يحدث أنه يحدد التناسب ويجعله قائماً بين عناصر متغايرة،لكل عنصر منها استقلاله الموازى لتجاوبه مع بقية العناصر على السواء. وعلى هذا الأساس،يمكن أن نقول ـ مع حازم ـ إن هناك قصائد متصلة العبارة متصلة الأغرض،وتلك هى التى يكون لآخر كل فصل من فصولها علقة بأول الفصل الذى يتلوه،من جهة الغرض ومنجهة العبارة على السواء،وذلك " بان يكون بعض الألفاظ التى فى أحد الفصلين يطلب بعض الألفاظ التى فى الآخر من جهة الإسناد والربط.

**وطالما أننا بصدد الحديث عن الوحدة الموضوعية فى القصيدة العربية القديمة،فلا يمكن لنا أن نتجاهل البيئة والطبيعة الجغرافية،من حيث الحياة الاجتماعية والاقتصادية،وما كان يسود هذه الحياة من تقاليد وماينتشر فيها من قيم،هذه العوامل حددت شكل القصيدة العربية القديمة فى بنائها وصياغتها وألوان التفكير.

**لم يعرف العربى حياة الأستقرار، فحياة الجفاف والجدب،هى التى حددت القيم الأخلاقية عند العرب،فالعربى كان يشعر بالضعف أمام قوة الطبيعة وقسوتها تفرض عليه تقديس القوة والبسالة وجعلهما مبدأ من مبادىء السيادة عند العرب،وسيطرة غريزة التغلب على الحياة ومقاومة قسوتها فكانت المحرك الأساسى لذهن العربى وتصرفاته وسلوكه،فلم يتوقف التعبير عن هذا الصراع فى شعر الحرب،كما تجده فى شعر الغزل والفخر والهجاء والوصف،فنغمات الحماسة فى القصيدة الجاهلية لاتتوقف مهما كان غرضها الشعرى أو

مناسبتها،ونستطيع أن نرى ذلك واضحاً فى معلقة امرى القيس المشهورة حين يقول:

"وبيضة خدرلايرام خباؤها  تمتعت من لهو بها غير معجل

تجاوزت أحراساًإليها ومعشـراً  علـى حراصـا لـو يسرون مقتلى

إذا ما الثريا فى السماء تعرضـت  تعرض أثنـاء الوشاح المفصـل

فجئت وقد نضت لنوم ثيابهـا  لـدى الستـر إلا لبسة المتفـضل

فقالـت:يمين الله مالك حيلـة  ومإن أرى عنك الغوايـة تنجلـى

خرجت بها أمشى تجر وراءنـا  على أثرينا ذيـل مرط مرحـل

فلما أجزنا ساحة الحـى وانـتحى  بنا بطن خبت ذى حقاف عـقنقـل

هصرت بفودى رأسهـا فتمايلـت  على هضـيم الكشح ريا المخلخـل

فالشاعر برغم ان المجال هو الغزل الا أننا نرى التباهى بالقوة والاعتداد بالنفس واقتحام المخاطر والصراع من أجل الذات،فامرؤ القيس لايزور عشيقته،وإنما يصور نفسه يقتحم الحصون ويخوض المعارك مع هؤلاء الحراس الذين يحيطون ببيتها ،ويشق طريقه بين صفوفهم،كل هذا يجعل الأبيات ينتشر بها أنغام الحماسة وروح البطولة،فالقصية تتنوع فيها الأغراض الشعرية من غزل وفخر ووصف،إلا أننا لانستطيع أن ننكر ما بها من وحدة موضوعية.

*ولعل ذلك يذكرنا برأى الدكتور محمد غنيمى هلال الذى ينكر وجود الوحدة الموضوعية فى القصيدة العربية القديمة، فهل معلقة امرىء القيس لا تتطلب الاثر فى سامعه،وهل الأجزاء التى تندرج فى إحداث هذا الأثر لا تتمشى مع بنية القصيدة،ولا تتحرك بها إلى الأمام لإحداث الأثر المقصود منها،عن طريق التتابع المنطقى وتسلسل الأحداث والأفكار التى تساعد على توكيد الأثر المراد؟

*وهل ما ذهب إليه الدكتور محمد زكى العشماوى " أن وحدة الشعر هذه كانت نتيجة طبيعية لوحدة الفكر والصراع والشخصية الإنسانية لاتعنى أن القصيدة الشعرية القديمة ذات وحدة عضوية. فالفرق كبير بين وحدة الفكر التى تنبعث من حياة ذات أبعاد خاصة،وبين وحدة القصيدة التى هى تجسيد للحظة شعورية وموقف نفس واحد

*ونحن نقوم بسرد الآراء يطالعنا رأى الدكتور إحسان عباس حيث يقول "وإذا كان بعض نقادنا،الذين يمثلون فى عصرهم،الإتجاه الحديث فى نقد الشعر،يطالبون بوحدة معنوية داخل القصيدة،فلاينبغى أن يفهم من ذلك،أن هذه الوحدة المعنوية،هى الوحدة العضوية التى ينادى بها بعض نقاد عصرنا،المتأثرون بقواعد النقد الأوربى الحديث،وأصوله،فالوحدة التى ينادون بها تختلف إختلافاًواضحا عن هذه،فهى وحدة شعرية،أو وحدة مغزى أو موضوع يستكشفه الناقد أثناء تحليله للنزعة الغالبة على القصيدة،ويخضع له جميع ما فيها من عناصر

"*إن أولئك النقاد العرب المعاصرون،الذين يحاولون إخضاع أدبنا لمقاييس النقد الأوربى الحديث،يختلفون فى نظرتهم إلى القصيدة العربية،فبعض مذاهب النقد الحديث،كالرمزية ترى فى تعدد موضوعات القصيدة،وإفتقارها إلى الوحدة العضوية أو المنطقية دليلا على الشاعرية

**المطبوعة،التى تدرك بفطرتها أن لغة الشعر الوجدانى،غير لغة العلم والفلسفة،وترى أن بسط الأفكار بطريقة منطقية يكسبها صراحة،والمنطق والصراحة من خواص العلم والفلسفة لا من خواص الشعر:إن الشاعر المطبوع،هو الذى يبسط الحوادث النفسية،كما تتولد بصورة طبيعية خالية من ترتيب المنطق وتنظيم العقل**

****وكذلك نرى بعض نقادنا يشير إلى أن تعدد موضوعات القصيدة،وتنوع معانيها،يجدد النشاط الذهنى للقارىء، وينفى عنه الملل،ويجعله يتابع الأستماع للقصيدة بشوق ولهفة،وهم بذلك يؤيدون حازم القرطاجنى حين يقول " إن الحذاق من الشعراء .....، لما وجدوا النفوس،تسأم التمادى على حال واحدة،و تؤثر لانتقال من حال إلى حال،ووجدوها تستريح إلى استئناف الأمر بعد الأمر،واستجداء الشىء بعد الشىء،ووجدوها تنفر من الشىء الذى يناهى فى الكثرة،إذا أخذ مأخذاً واحداً ساذجاً،ولم يتحيل فيما يستجد نشاط النفس لقبوله بتنويعه،والأفتنان فى أنماء الأعتماد به،وتسكن إلى الشىء،وإن كان متناهيا فى الكثرة،إذا أخذ من شتى مآخذه التى من شأنه أن يخرج الكلام بها فى معارض مختلفة،اعتمدوا فى القصائد أن يقسموا الكلام فيها إلى فصول،ينحى بكل فصل منها منحى من المقاصد،ليكون للنفس فى قسمة الكلام إلى تلك الفصول،والميل بالأقاويل فيها،إلى جهات شتى من المقاصد وأنحاء شتى من المآخذاستراحة،واستجداد نشاط،بانتقالها من بعض الفصول إلى بعض،وترامى الكلام بها إلى أنحاء مختلفة من المقاصد،فالراحة حاصلة بها،لافتنان الكلام،فى شتى مذاهبه المعنوية،وضروب مبانيه النظمية.**

**النتائج:**

****ومما سبق نستطيع أن نخرج بعدة نتائج،إذا نظرنا إلى أن القصيدة العربية القديمة لاتتناول غرضاً أو موضوعا واحداً،بل عدة موضوعات وأغراض،فإنما يرجع ذلك إلى أسباب عدة منها نفسية ومنها بيئية مثل:**

**-1أن تعدد الأغراض قد يكون بمثابة تمهيد للآخر،فحينما يبدأ الشاعر قصيدته بذكر الديار والدمن والآثار،إنما يجعلها مقدمة للتشبيب،الذى يصف فيه شدة الوجد،وألم الفراق،وفرط الشوق،ليميل نحوه القلوب،ويستدعى به إصغاء الأسماع،حيث أن التشبيب قريب من النفوس،ثم يرحل فى شعره بذكر السهر،وحر الهجير،وانضاء الراحلة والبعير،فإذا علم أنه أوجب على صاحبة حق الرجاء،بدأ فى الغرض الأساسى للقصيدة.**

**-2لما كانت الوحدة الموضوعية تتحقق بمراعاة مقتضى الحال،أى الغرض الأساسى من القصيدة،لذا فأننا نجد الشاعر فى القصيدة العربية القديمة،يحشد أفكاراً ثانوية،كالحكم والامثال المعبرة عن معان منسجمة فى السياق،مراعياً المناسبة،فإذا رثى ذم الدنيا وحث على الزهد وبكى صاحبه،وإن مدح قائداً هجا الخصم،ووصف المعركة،ومدح الممدوح.**

**-3إن كثيرا من القصائد وخاصة المعلقات،تدور حول الفخر والنسيب،وهما يعدان موضوعا واحداً،أو تدور حول موضوع واحد،فالشاعر حين يتغزل،عليه أن يبدأ قصيدته بالحديث عن نفسه،وما اشتمل عليه من صفات حميدة،ليقترب إلى قلب محبوبته.**

**-4أن الوحدة الموضوعية فى القصيدة العربية القديمة،يمكننا ملاحظتها،إذا نظرنا إلى القصيدة من حيث أنها تتركب من أقسام أساسية،يصل ما بينها تلطف فى الأنتقال من قسم إلى قسم،وكل قسم يتركب من مجموعة من الفصول،تتسلسل فى تدرج حتى يكتمل الغرض فيكتمل القسم،ثم توصل وصل تخلص بالغرض حتى نصل إلى الخاتمة،وبذلك استطاع الشاعر القديم،أن يخرج المتلقى من سأم التمادى على حال واحدة،فالنفس تنفر من الشىء الذى يناهى فى الكثرة.**

**-5إن البيئة الطبيعية والجغرافية من حيث حياة العربى الأجتماعية والأقتصادية،كان يسود هذه الحياة تقاليد وتنتشر بها قيم،حددت شكل القصيدة العربية فى بنائها،فالعربى الذى لم يعرف حياة الأستقرار بسبب الجفاف والجدب،كان يشعر بالضعف أمام الطبيعة وقسوتها،ففرض عليه ذلك تقديس القوة والبسالة،ومقاومة قسوة الطبيعة،فظهر ذلك الصراع فى فنون شعره،فنجد هذا الصراع واضحا فى شعر الحرب،كما نجده فى شعر الغزل والفخر والهجاء والوصف،إلى غير ذلك من الأغراض،ولايعد ذلك خروجاًعن الوحدة الموضوعية فى القصيدة القديمة،بل أن بعض النقاد ذهب إلى إن تعدد أغراض القصيدة،دليلا على الشاعرية المطبوعة التى تدرك بفطرتها أن لغة الشعر الوجدانى غير لغة العلم والفلسفة.**

**-6أننا لانستطيع أن نغفل أن الشعر العربى القديم،لم ينقل إلينا مكتوبا،وإنما نقلته الذاكرة،فأضاعت منه،وخلطت فيه،ولم تحسن الرواية،فكثر الأضطراب فى هذا الشعر،حتى ظن كثيراً من المحدثين أن هذا الأضطراب طبيعى.**

**والخلاصة-:**

**إن الحكم على القصيدة العربية القديمة عموما بأنها خالية من الوحدة الموضوعية، فيه غبن لهذا التراث الذى مازالنا حتى الآن نحاول أن نغوص فيه لاستخراج مابه من اللؤلؤ والدر.**

**وإنه يجب على الباحثين والدارسين للقصيدة العربية القديمة،إلا يفتتنوا بالأدب الأوربى الحديث،وألا يتأثروا بقواعد النقد الأوربية وأصولها،فالوحدة المعنوية لاتعنى الوحدة الموضوعية،وعلينا أن ندرك أن مقاييس النقد الأوربى،تختلف أختلافا جوهريا عن مقاييس النقد الأدبى العربى،فالقصيدة العربية القديمة مازالت مجال للدراسة،وسيظل لها أكبر الأثر فى النتاج الأدبى.**

الصف: الاول

الفصل: الأول

المادة: الأدب الجاهلي

مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط

المحاضرة( الخامسة) - بناء القصيدة

## بناء القصيدة

بلغت القصيدة العربية نضجها في البناء الفني قبل الإسلام عبر الموروث الشعري الذي وصل الينا، فبنيت القصيدة على وفق نسق معين معروف تحدث عنه النقاد القدامى، فرسموا خطوطا لهيكل القصيدة يتألف من اجزاء بنائها، مبينين الدوافع التي من اجلها أنشئت القصيدة.

فقد أومأ ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ (الى المنهج الفني لقصيدة المديح بصورة مفصلة وبرؤية موضوعية في تحليل مكوناتها وعناصرها ، وفي تبيين العلاقة بين اللوحات الثلاث وهي : المقدمة والرحلة والغرض ، وفي كل لوحة من هذه اللوحات ، او الاقسام اساليب متبعة ، »فالشاعر المجيد مَنْ سلك هذه الاساليب ، وعدَّلَ بين هذه الاقسام «، ومما لاشك فيه ان ترتيب اقسام القصيدة، وتناسق ابياتها، وحسن جوار الابيات مع بعضها، وملائمة ألفاظها لمعانيها الى آخرهيعدُّ مقياسا لجودة الشاعر؛ لان بناء نظام القصيدة «مثلها مثل خلق الانسان في اتِّصال بعض اعضائه. ببعض فمتى انفصل واحدٌ عن الاخر، او بايَنَهُ في صحّة التركيب، غادر بالجسم عاهة

تتخـوّن محاسِـنَه وتعفّـي معـالم جمالـه.«وتـابع ابـنَ قتيبـة فـي توضـيح البنـاء الفنـي للقصـيدة بعـضُ النقـاد مـوضحـين هـذا الامـر بشـيء غيـر قليـل مـن التفصـيل، ومـنهم: ابـن طباطبـا) ت٣٢٢هـ (، والعسـكري) ت٣٩٥هـ، وابـن رشـيق(ت٤٥٦ه، وابـن الاثيـر (ت٦٣٧هـ، والقرطـاجني(ت٦٨٤هـ( ، والعلـوي(ت٧٤٩هـ، مقـررين القواعـد والمعـايير التـي ينبغـي للشـاعر المجيـد اتباعها.

وتبنَّـى بعـض الدارسـين المحـدثين نـص ابـن قتيبـة بوصـفه مثـالا فنيـا للقصـيدة العربيـة، بـأن الشـاعر يمهـد للموضـوع الـذي يختـاره بالمقدمـة الطلليـة، فتتـداعى لـه ذكـرى الأحبـاب الظـاعنين عـن المنـازل، ثـم يسـتطرد الـى الصـحراء ورحلتـه التـي تجشـم فيهـا المهـاول والاخطـار، وهـو يصـحب ناقتـه فيصـف هجيـر الصـحراء ، وهطـول الامطـار، والليـل والنجـوم الدالـة، والصـراع العنيـف بـين الحيوانـات، او بـين الصـياد والحيـوان، فـاذا فـرغ الشـاعر مـن الوصـف يلـج الـى غرضـه الـذي مـن اجله انشئت القصيدة.

وفـي حـالات نفسـية وموضـوعية لا يلتـزم الشـاعر بهـذه المعـايير والمقـاييس، فقـد يختزل المقدمة، ويدخل الى موضوعه مباشرة.

وفـي ضـوء هـذا المفهـوم الـذي قـرره النقـاد القـدامى لبنـاء القصـيدة العربيـة دأب النقـاد المحـدثون فـي وضـع تعريفـات لبنـاء القصـيدة مـن شـأنها تقـويم العمليـة الابداعيـة فـي الشـعرفهي «بنـاء علائقـي يقـوم علـى العلاقـات بـين العناصـر كـل منهـا حـاكم للاخـر ومحكـوم بـه «فالعلاقـات التـي تحكـم البنـاء الفنـي للقصـيدة يـراد بهـا العلاقـات علـى المسـتويات المختلفـة فـي بنـاء الهيكـل واللغـة والصـورة، والافكـار والموضـوع، والحالـة النفسـية التـي تعـم اطـار القصـيدة سـاعة ابـداع الشـاعر لعملـه المُنجـز، فهـذه المكونـات والعناصـر كلهـا تـدخل فـي بنيـة القصـيدة لتشكل بناءً حيا متكاملا معبرا عن تجربة الشاعر.

سار أبو طالب على وفق منهج الشعراء العرب في بناء القصيدة في بعض قصائده وطوَّر وجدد في بعضها الاخر، ونتبين التطور والتجديد في بناء الوحدتين: المقدمة، والغرض، والموضوع.

وسنبحث في أجزاء بناء القصيدة كأنها وحدات منفصلة؛ لبيان قيمة الاثر الفني في بنائه العام، وفي بيان عناية الشاعر بتفاصيل الوحدات البنائية، وإلا فالقصيدة لا تتجزأ؛ لانها بناء حي متكامل.

## أولاً: القصائد ذوات المقدمات:

### ـ المقدمة:

عُنيَ النقاد العرب القدماء بالمقدمة في وصفهم منهج القصيدة العربية ــ كما ذكرنا آنفا ــ وتحدثوا عن تعدد اشكالها وانواعها على وفق مضامينها وتقاليدها الفنية.

واستأثرت مقدمات القصائد باهتمام أصحاب الدراسات النقدية الحديثةمنطلقين في فهم النص وتفسيره في الاستقراء الموضوعي للشعر العربي الموروث القائم على دراسة الاثرين: بيئة الشاعر، ونفسيته واثرهما في ولادة الابداع الشعري، والاستقراء الموضوعي والتفسير الرمزي للشعر الموروث القائم على كشف جملة من الايحاءات التي تحرك انفعال الشاعر لحظة انجاز عمله الابداعي الفني في استهلاله للقصيدة، وتبقى مقدمة القصيدة ذات وشيجة بموضوعها الخاضع للدافعين النفسي والفني في قول الشعر .ومن اصناف المقدمات التي وردت في قصائد أبي طالب الطويلة بحسب أهميتها:

### ـ وصف الهموم والشكوى:

إنَّ امرأ القيسوالنابغة الذبياني لهما السبق في هذا النمط من التقديم، فقد يلجأ الشاعر في ادائه الشعري الى هذا اللون من التقديم بحسب تجاربه الشعرية التي يمر بها، وفيه يجد متنفسا لبث همومه ومعاناته وحزنه وقلقه وحيرته

التـي اسـتوعبتها تجربتـه الشـعرية بهـذا القالـب الفنـي، فقـدم أبـو طالـب خمـس قصائد بها

وصـورة الليـل احـدى مقومـات وصـف الهمـوم، فهـو يـوحي بـالهموم التـي تعتصـر الـنفس الانسـانية، وفـي مناجاتـه وبـث الشـكوى يجـد الشـاعر منفـذا واسـعا للتعبيـر عــن ازمتــه النفســية التــي تعتريــه لحظــة ابداعــه الشــعري، ويبقــى الباعــث الموضــوعي للقصــيدة الــدافع الــى اختيــار هــذا الــنمط الفنــي مــن التقــديم الــذي يتناسـب مـع تجربتـه الآنيـة، ويطالعنـا أبـو طالـب الـذي وجـد فـي هـذا التقليـد الفنـي طابعـا لبـث شـكواه ومعاناتـه وأرقـه اكثـر مـن أي ضـرب اخـر مـن المقـدمات فافصـح عــن مشــاعره، وصــرح بآلامــه وهمومــه، ممــا جعــل هــذه المقــدمات تتصــف بالتفصـيل فـي بيـان سـبب معاناتـه، لأنَّـه فقـد الاسـتكانة والراحة،بسـبب هـمّ ذوي القربـى مـن قـريش الملازمـين العـداء لابـن أخيـه رسـول الله محمـد (صـلى الله عليـه وآلــه)، ولهـذا لفـت الشـاعر الاحـزان حتـى اخـر الليـل، فقـال فـي قصـيدته الميميـة وهو يسفه احلام قومه:

}من الطويل{

ألا مَـنْ لهَـمٍّ آخـرَ اللّيـلِ مُعتمٍ ... طـواني وأُخـرى الـنجم لَمَّـا تقحَّمِ

طــواني وقــد نامــتْ عيــونٌ ... وســامرُ أُخــرى قاعــدٌ لــم يُنوَّمِ

كثيــرةٌ لأحــلامِ أقــوامٍ أرادوا ... بظُلْمٍ

محمداً ... ومَنْ لا يَتَّقي البغيَ يَظلِم

إنَّ الانفعـال النفسـي للشـاعر مـن حـزن وخـوف وقلـق علـى ابـن أخيـه دفعـه الـى التفصـيل فـي ذكـر مقومـات هـذا التقـديم، فقـد واكبـت الشـاعر الأحـزان حتـى اخـر الليـل المظلـم، وحـين ظـل اخـر نجـم فـي السـماء ولمـا يغـب، وهـو يرعـاه حـين كانـت عيـون النـاس نائمـة، ومـا يقـض مضـجع الشـاعر ويقلقـه مـا يحلـم بـه أنـاس مـن قتـل محمـد جهـلا وظلمـا، وهكـذا يتنـامى الأداء فـي مقدمـة وصـف الهمـوم وبـث الشـكوى إلـى بيـان بواعثهـا حتـى يصـل الشـاعر الـى موضـوعه فـي دفاعـه وذوده عن رسول الله

ويلحظ في المقدمة المضمون الإسلامي الجديد الذي يمتزج فيه معاني ما قبل الإسلام بالمعاني الإسلامية، وهكذا استوعبت هذه المقدمة تجربته الشعرية من همه وخوفه وقلقه على رسول الله (صلى الله عليه وآله) من عيون الأعداء المتربصين لقتله، فارتبط الموقف النفسي المتعب بالليل ووصف الهموم والشكوى، وهذا ديدن أبي طالب، فهو دائم الخوف على ابن أخيه، فقال في قصيدته الميمية الأخرى التي يخاطب بها قريشاً ويذكر ظلمهم وعقوقهم وحصارهم له ولعشيرته الاقربين في الشِّعب:

من (الوافر)

أرقْتَ وقد تَصَوَّبَتِ النُّجومُ ... وبتَّ وما تُسالِمكَ الهُمُومُ

لظُلْم عشيرةٍ ظَلَموا وعَقُّوا ... وغبُّ عُقوقِهم كَلاٌّ وَخِيْمُ

هُمُ انتهكوا المحارمَ من أخيهم ... وليس لهم بغيرِ أخٍ حَرِيْمُ

إلى الرّحمن والكَرَم استذمُّوا ... وكلُّ فَعَالهم دَنِسٌ ذَمِيْمُ

سيطر الهم على الشاعر؛ لأن من يظلمه قومه، ولو كانوا غرباء عنه لما سيطر عليه الهم؛ لان ذلك يعني الضعف، وهو لايريد ذلك، فكأنَّ عدم النوم يحفز في نفوس قومه روابط الاخوة، فلعلهم يكفون عنه ظلمهم وعقوقهم وعدوانهم.

إنَّ همَّ الشاعر ليس هما شخصيا، وانما همه هم قضية من اجل الدين الجديد، في الحفاظ على رسول الله ودعوته الإسلامية، وهذا من جديد مضمون هذه المقدمة، وان إشارة الشاعر الى سهره حتى أفول النجوم، وبقاء همومه تحاربه دلالة واضحة على التأمل والتفكير في معالجة موضوعة، معللا سهره بسبب اضطهاد قريش لصاحب الرسالة، فتتنامى المقدمة في التعريض ببعض بطون قريش لظلمهم وعقوقهم، لأنهم انتهكوا محارم الله وعقوا في تركهم صلة الرحم، وما فعلوه يذمهم عليه الرحمن وهذه المعاني أيضاً من المضامين الإسلامية الجديدة التي استوعبت أزمة الشاعر النفسية بهذا التقديم، فكان امتدادا لموضوعه. وتعددت هذه المقدمة في المضمون نفسه في قصائد أخرى، جسد أبو طالب فيها حمايته لرسول الله ونشر الدعوة، ومما يعلل

كثرتها ذلك بان من يعادي أبا طالب هم قومه وهذا يستدعي الهم الذي استوعبه هذا التقديم.

ويتخذ طابع بث الهموم سبيلا إلى الشكوى إلى الاخِلاء، وبما أنَّ أبا طالب المؤيد والناصر والحامي لدين الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، فهو يشكو ظلم قريش في معاداتهم لنبي الله ولدينه الجديد، مخاطبا خليلين له، ليجد منفذا للترويح عن نفسه وتبديد معاناته، مبينا لصاحبيه بأنه لا يصغي لأقوال بعض قريش في محبته لرسول الله ونصرته له وتفاديه دونه، وانما يُحكِّم عقله ووجدانه، لان نفسه غير مستعدة لقبول العذل من أحد والإصغاء له، لأنه يعتقد بان الانسان الواحد ربما يكون له رأيٌ صحيح من غير مشاركة احد له، فصاحب الرأي أدرى من غيره، ومع مقاطعة قومه له، وعداوتهم ومخاصمتهم بالوسائل كلها، فقد حبس نفسه عن اذيتهم صبرا، واحضر أخوته وأبناء عشيرته حول البيت مستعيذا بجميع مقدسات قريش والعرب؛ لأنه معني ببيان موقف زعماء قريش الذين تحالفوا ضده ومن اتبعه من عشيرته الاقربين، فقطعوا عرى القرابة، فلابأس أن يتعوذ بألوان التعويذات التي عهدتها قريش والعرب، فقال:

من( الطويل)

خليليَّ ما أُذني لأوَّلِ عاذلِ ... بصغواء في حقٍّ ولاعندَ باطلِ

خليليَّ ان الرأي ليسَ بِشرْكَةٍ ... ولا نُهْبةٍ عند الأُمورِ التَّلاتِلِ

ولمَّا رأيتُ القوم لا وُدَّ فيهم ... وقد قَطَعُوا كلَّ العُرى والوسائلِ

وقد صارحونا بالعَداوَةِ والأذى ... وقد طاوعوا أمرَ العُدوِّ المزايلِ

وقد حالَفوا قوماً علينا أظنَّةً ... يَعَضُّونَ غَيْظاً خلفنا بالأناملِ

صبرتُ لهم نفسي بصفراءَ سمحةٍ ... وأبيضَ ماضٍ من تراثِ المقاوِلِ

وأحضرتُ عند البيتِ رهطي وأخوتي ... وأمسكتُ من أثوابِهِ بالوَصائلِ

قياماً معاً مُستَقبلينَ رتاجَهُ ... لدى حيثُ يَقْضي نُسكَهُ كلُّ قافِلِ

وحيثُ يُنيخُ الأشعرونَ رِكابَهم ... بمُفضي السُّيولِ من أسافٍ ونائلِ

.... ....

أعوذُ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ ... علينا بشرٍّ أو مُلحق باطلِ

ومن كاشح يسعى لنا بمعيبَةٍ ... ومن مُفتَرٍ في الدين ما لم نُحاولِ

وثَورٍ ومَنْ أرسى ثَبيراً مكانَهُ وعَيْرٍ وراقٍ في حِراء ونازلِ
وبالبيتِ رُكنُ البيتِ من بطنِ مَكَّةٍ وباللهِ إنَّ الله ليس بغافلِ
وبالحَجَرِ المُسوّدِّ إذ يمسحونهُ إذا اكْتَنَفوه بالضُّحى والأصائلِ
وموطىء إبراهيم في الصَّخر وَطأَةً على قَدَميْهِ حافياً غير ناعلِ
وأشواطِ بينَ المروتينِ الى الصَّفا وما فيهما من صورةٍ وتَماثلِ
وما حجَّ بيتَ اللهِ من كلِّ راكبٍ ومن كلِّ ذي نذرٍ ومن كلِّ راجِلِ
وبالمَشعَرِ الاقصى إذا عَمَدوا له إلالاً الى مُفضى الشِّراج القوابلِ
وتَوقافِهم فوقَ الجبالِ عشيَّةً يُقيمونَ بالأيدي صُدورَ الرَّواحلِ
وليلةِ جمعٍ والمنازلِ من مِنى وما فوقَها من حُرمةٍ ومَنازلِ
وجمعٍ إذا ما المُقرَباتُ أجزْنَهُ سراعاً كما يَفزَعنَ من وقْعِ وابلِ
وبالجمرةِ الكبرى إذا صَمَدوا لها يؤمُّون قذفاً رأسها بالجنادلِ
وكِنْدَةَ إذا ترمي الجمارَ عشيَّةَ تُجيرُ بها حُجَّاجَ بكر بن وائلِ
حَليفانِ شدَّا عَقْدَ ما احْتَلَفا له ورّدَّا عليه عاطفاتِ الدّلايلِ
.... ....
فهل فوق هذا من معاذٍ لعائذٍ وهل من مُعيذٍ يَتَّقي الله عاذلِ
يُطاعُ بنا الأعداءُ وَدُّوا لو أنَّنا يُسَدُّ بنا أبوابُ تُركٍ وكابُلِ

اخذ الشاعر حديث الشكوى عن العاذل والعذل سبيلا للولوج إلى هذا النمط من الأداء، ليدلف من خلاله إلى بيان معاناته تجاه زعماء قريش، وهو يعاتبهم لكف اذاهم عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)

بذل الشاعر في هذا الضرب من التقديم جهدا فنيا كبيرا بذكر تفاصيل المقدمة وأجزائها التي بلغت ثلاثين بيتاً وفيها مال الشاعر الى التأني في وصف جزيئاتها بعناية وإمعان شديدين، وامتزجت المعاني غير الإسلامية بالمعاني الإسلامية، فاقتبس من التعبير القرآني «أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ«وجنح الى تعبيرات الحياة اليومية الإسلامية الجديدة: «أعوذ...من مفتر في الدين، وبالله ان الله ليس بغافل، مُعيذٍ يتقي الله»، التي تزاوجت مع المضمون الإسلامي الجديد للمقدمة، فمال الشاعر الى الحكمة؛ لانه يتروى في الامور ويتبع ما يرشده العقل والوجدان في محبته لرسول الله ونصرته، ومؤازرته، والدفاع عنه،

والـذود دونــه، ولا تأخـذه أهـواء العصـبية الجاهليـة فـي محاربـة أعـداء الرسـالة، وإنمـا حمـل نفسـه علـى التجمـل بالصـبر، فاسـتقطبت الشـكوى الآثـار النفسـية لشـاعر تجـاه قـريش المناهضـين للـدعوة الإسـلامية وحاملهـا رسـول الله(صـلى الله عليه وآله.(

وقـد أفضـى هـذا التقـديم ـ بعـد أن تعـوذ الشـاعر بحـرم مكـة وبمكانـه منهـا، تـودد إلـى أشـراف قـريش يخبـرهم انـه غيـر مسلِّم رسـول الله ولا تاركـه أبـدا حتـى يهلـك دونــه ومــن قومــه مــن بنــي هاشــم وعبــد المطلــب ليمتــد المضــمون فــي تنميــة القصيدة إلى الفخر بقومه، ومديح رسول الله إلى اخره.

وهـذا اللـون مـن التقـديم تأصـيل لمضـمون المقـدمات الإسـلامية، بمعنـى تأسـيس لمضـمون أدبـي لاحـق سـار عليـه شـعراء الإسـلام بعـد أبـي طالـب، وهـو التـزام فنـي بالخط المناصر لرسالة الموسومة بالطابع الديني الجديد.

**ـ الطلل:**

تعـد المقدمـة الطلليـة مـن اشـهر المقـدمات شـيوعا فـي الشـعر العربـي قبـل الإسـلام وفيهـا يجـد الشـاعر متنفسـا لمـا يخـتلج فـي خلـده وبمـا يـدور فـي ذاكرتـه مـن ذكريـات تحمـل الاسـى والشـجن الماضـيين، يحـاول الشـاعر اسـتعادتها بهـذا القالـب الفنـي فـي عملـه الابـداعي، علـى ان هـذا التقـديم لـه وشـيجة بموضـوع القصـيدة الذي يكون الشاعر في صدد الحديث عنه.

وقـد أرسـى شـعراء قبـل الإسـلام أصـول هـذا التقـديم ورسـومه الفنيـة، وحرصـوا علـى المحافظـة علـى مقوماتـه فـي اقـدم مـا آثـر فـي مطـولاتهم، فـألموا بمعظـم تفصـيلاته، وهكـذا تباينـت صـورة الطلـل فـي مقـدمات الشـاعر الواحـد؛ لأن كـل افتتاح له مزاياه الخاصة التي تخالف الافتتاح الآخر.

ثـم جـاء الشـعراء المخضـرمون مـن بعـدهم فحرصـوا علـى مـا يحاكونـه مـن الشـعر العربـي المـوروث، فاحتـذوا حـذوه، فتصـدرت قصـائدهم بهـذا التقـديم، ولا فـرق بـين شعــراء المــدن وشـعراء البادية فـي اسـتيفائهم لمقومـات المقـدمة الطلليـة ، فشعــراء المـدن لـم يسـتطيعوا التحلـل مـن التقاليـد الفنيـة البدويـة المرسـومة ،

ولـم يخرجـوا عليهـا بحيـث يبتـدعون نظامـا جديـدا لمقـدمات قصـائدهم تغـــاير فـي نظـامها مقدمــات شعراء البادية

ومـن المعـروف ان أبـا طالـب مـن شـعراء المـدن، فقـد عـاش فـي مكـة التـي تتسـم حياتهـا بالاسـتقرار والثبـات، وهـذا الاطـار الفنـي مـن التقـديم المـرتبط بحيـاة التنقـل والترحـال مـن مكـان الـى اخـر سـعيا وراء الكـلأ والمـاء، لا يتناسـب مـع حيـاة مكـة المرتبطـة اجتماعيـا بحيـاة الحاضـرة العربيـة، وحيـاة التمـدن والاسـتقرار، بيـد أنَّ أبـا طالـب لـم يعـزف عـن وصـف الأطـلال والـديار تقليـدا ومحاكـاة لمقـدمات غيـره مـن شـعراء الباديـة مـن بـاب المجـاز؛ لأنَّـه «لا معنـى لـذكر الحضـري الـديار إلا مجازا

وهـذا الأمـر يفسـر قلـة هـذا الإطـار مـن التقـديم فـي قصـائده الشـعرية الـذي كـان الـدافع الـى هـذا اللـون مـن التقـديم محاكـاة المـوروث الشـعري الفنـي المرسـوم، ولهـذا جـاز ان نقـول ان هـذا التقـديم يتـوافر فيـه الصـدق الفنـي، ولـيس الصـدق الـواقعي، فـافتتح أبـو طالـب قصـيدته الميميـة الفريـدة بوصـف الاطـلال، وهـو يفتخر ويشكو ظلم قومه فقال:

من (الطويل)

لمن أرَّبُعٌ أقوينَ بين القَدائمِ أقَمْنَ بمدحاةِ الرياحِ الرّمائمِ

فكلِّفتُ عينيَّ البُكاءِ وخِلتُني قد انزفتُ دمعي اليومَ بين الأصارِمِ

وكيـفَ بُكـائي فـي الطُّلـولِ وقـد لها حِقبٌ مُذ فارقَتْ أمَّ عاصمِ

أتَتْ فينبُعَ أو حلَّتْ بهضب الرَّجائمِ

غِفَارِيَّةٌ حَلَّت ببولان حُلَّةً وشَعْبٌ لشتَّ الحيِّ غير مُلائمِ

فـدعْها فقـد شـطَّتْ بهـا غُربـةُ النَّوى

رسـم أبـو طالـب صـورة الطلـل التقليديـة واخضـعها لاثـار حـديث الـذكرى، ووجـه عنايتـه الفنيـة ـ التـي دفعتـه الـى الاطالـة ـ الـى الوصـف الـذي اتخـذ اطـار الاسـتفهام جـزءا مـن طوابعـه؛ لأن صـيغ الاسـتفهام احـدى مسـتلزمات المـنهج الوصـفي للطلـل، وهـو الاداة المحركـة لتنشـيط الـذاكرة عنـد الشـاعر، فحركـت فيـه الشـجون

والالـــم، ورأى الشـــاعر الريـــاح تعصـــف بالـــديار، فغيـــرت مـــن معـــالم آثارهـــا ومحتها،مما بعث في نفسه الشجن لفراق ام عاصم.

والمـرأة هـي البعـد الثـاني الـذي يفضـي اليـه حـديث الطلـل، لقـد فارقهـا الشـاعر منـذ حقبـة مـن الـزمن محـددا امـاكن اقامتهـا ابتـداءً بموضـع الطلـل الـذي كانـت تسـكن فيـه ام عاصـم، وهـو «القـوائم»، ويتـدرج إلـى أسـماء الامـاكن والمواضـع التـي حلـت بهـا، فتخيـر منهـا «بـولان، فخلَّـة، فينبـع»، او حلـت بهضـب الرجـائم؛ لانـه غيـر متـيقن مـن مكـان صـاحبته الجديـد، واكتفـى الشـاعر بهـذا الحـديث عـن صـاحبته مـن أنَّهـا مـن بنـي غفـار، وحـدد الأمـاكن التـي نـزل قومهـا بهـا، بيـد ان ذكرهـا أجهـد نفـس الشـاعر، ولكـي يـتخلص مـن معاناتـه تـرك أمـر ذكرهـا؛ لأنَّ البعـد حـال بينهمـا ليـتخلص بعـد ذلـك الـى عتـاب قومـه والشـكوى مـنهم، والفخـر بنفسه في نصرة رسول الله) صلى الله عليه وآله) ومديحه له

إنَّ هـذا اللـون مـن التقـديم اسـتوعب تجربـة الشـاعر فـي حبـه لعشـيرته مـن بنـي غالـب بـن لـؤي، وعزمـه علـى مفارقتـه لهـم، لأنهـم اعلنـوا عـداءهم لرسـول الله وتنحـوا عـن اتباعـه ففـارقهم، وواصـل مسـيرته فـي نصـرته ومؤازرتـه، وقـد دفعتـه عنايتـه الفنيـة بهـذا التقـديم بالمامـه بتفاصـيل الطلـل، وذكـر اغلـب مقوماتـه فـي الوقـوف عليـه، والاسـتفهام عـن اهلـه الـراحلين عنـه، وتقـادم عهـد الطلـل بـه، وتعـاور الريـاح عليـه، وذكـر صـاحبته والمواضـع التـي كانـت تسـكنها مـع قومهـا، والامـاكن والمواضـع التـي حلـت بهـا وانتقلـت عنهـا؛ ليجـد الشـاعر متسـعا مـن التنفـيس عـن معاناتـه التـي ارتبطـت بشـكل وثيـق مـع قومـه مـن بنـي غالـب بـن لـــؤي وعتـــابهم والشـــكوى مـــنهم، وفـــي ذلـــك كلـــه كـــان أبـــو طالـــب مستوعباً لتراث أسلافه.

ومـن الجـدير ذكـره أنَّ قصـائد أبـي طالـب ذوات المقـدمات تخلـو مـن لوحـة الرحلـة، وهـذه الظـاهرة الفنيـة لا يتميـز بهـا شـعر أبـي طالـب فحسـب؛ وإنمـا شـعر قـريش، ويبـدو أنَّ هنـاك بعـض العوامـل تضـافرت فـي عـزوف أبـي طالـب عـن ذكـر لوحـة الرحلة بعد التقديم، ومنها النفسية والبيئية والاجتماعية.

إنَّ إغفال الشاعر عن لوحة الرحلة والولوج إلى موضوعه بعد التقديم ناتج من الحالة النفسية التي يحياها الشاعر ساعة إبداعه الشعري التي جعلته يعزف عن ذكرها؛ لأنه ليس له حاجة بها، وان ذكر لوحة الرحلة تتناسب مع شعر شعراء البادية اكثر من شعر شعراء الحاضرة، ومن المعروف ان أباطالب زعيم قومه وحاكمهم في مكة، فهو ليس من المادحين الذين رحلوا بشعرهم، وانما مدح من ارتبط به بصلة النسب ابن أخيه رسول الله(صلى الله عليه وآله) ومن ناصره ووقف الى جانبه وهم من أهل مكة ومن حق الشاعر ان يختار القالب الفني الذي يتناسب مع طبيعة انماط موضوعاته الشعرية المتطورة والجديدة التي هو في صدد الحديث عنها، فوجد في اختزال لوحة الناقة انجازا يخدم عمله الشعري، فلم يلتزم بهذه التقاليد الفنية المرسومة للوحة الناقة.

**- الغرض:**

يعد الغرض الركيزة الاساس لبنية القصيدة، فهو الجزء المهم من اجزائها التي استوعبت الحدث الباعث لفن قول الشعر، وفيه خلاصة تجربة الشاعر الآنية، وقد تتباين الموضوعات المطروقة في شعر الشاعر الواحد لتباين تجاربه وانفعالاته.

ان قصائد أبي طالب ذوات المقدمات نهضت بمهمة الغرض غير المباشر، وفي الوقت نفسه جاءت القصائد المباشرة تتويجاً للجهد الفني المبذول في عزوفه عن التقديم للقصيدة تبعا لبواعثه النفسية وتجاربه الشعرية الذي هو في صدد الحديث عنها.

ويسلك أبو طالب انواعا مختلفة في بناء قصائده منها ما يضم موضوعا واحدا في بنائها سواء أكان تقليديا ام متطورا أم متجدداً ينصرف فيه لوجه واحد من فن القول، ويدعى بالغرض البسيط

ومنها ما يضم اكثر من موضوع في القصيدة الواحدة في بنائها، لانصراف الشاعر فيها لأكثر من وجه في فن القول ويُدعى بالغرض المركب

، وهاتان الظاهرتان الأدبيتان للبناء الفني نجدهما في القصائد ذوات المقدمات والقصائد المباشرة في آن معا.

وتـدخل ضـمن القصـيدة المباشـرة المقطعـات المسـتقلة بـذاتها، والاراجيـز، فهمـا ينـدرجان ضـمن هيكـل بنـاء القصـيدة المباشـرة؛ لانهمـا يمـثلان مظهـرا مـن مظـاهر وحـدة الموضـوع فـي الاداء للمزايـا التـي يقومـان عليهـا، فكلاهمـا مـن نتـاج لحظـة الانفعال السريع، ولنزوعهما من التقديم.

**ـ بناء تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة:**

اقترنـت قصـيدة المـديح بنصـرة رسـول الله (صـلى الله عليـه وآلـه) ودعوتـه الإسـلامية وموضـوعها جـزءٌ لا يتجـزأ مـن بنـاء القصـيدة العـام بيـد أنَّهـا ضـمت فـي الوقـت نفسـه عـددا مـن الموضـوعات التقليديـة المتباينـة، فارتـدت حلـة جديـدة ضـمن التـزام أبـي طالـب لـنمط فنـي فـي بنـاء اطارهـا لـم يكـن معهـودا قبلـه عنـد غيره من الشعراء.

إنَّ تعـدّد الموضـوعات الشـعرية داخـل بنـاء القصـيدة التـي اصـابها التطـوير والتحـوير والتغييـر تـارة، والتجديـد تـارة اخـرى، تشـكلت فـي بنـاء القصـائد ذوات المقـدمات وعلـى انمـاط مختلفـة فـي الترتيـب نتبـين احـدى هـذه الانمـاط علـى سـبيل التمثيـل فـي إنمـوذج القصـيدة اللاميـة التـي تتـدرج فيهـا الموضـوعات الاتيـة: النصرة، والعتاب، والمديح، والفخر.

مهّـد أبـو طالـب فـي قصـيدته اللاميـة بثلاثـين بيتـا فـي الشـكوى والاسـتعاذة بحـرم بيـت الله، وبمقدسـات قـريش والعـرب جميعـا، واحتلـت لوحـة الغـرض واحـدا وثمـانين بيتـا تقاسـمتها فنـون الشـعر المختلفـة مـن نصـرة رسـول الله والمـديح، و الفخر، والعتاب.

إنَّ خشـية أبـي طالـب مـن أن تعاضـد العـرب قريشـا علـى قتـل رسـول الله)صـلى الله عليـه وآلـه) كـان السـبب فـي انشـاء القصـيدة أيـام حصـار قـريش لبنـي هاشـم وعبـد المطلـب المؤيـدين والمناصـرين لرسـول الله ودعوتـه فـي شِّـعب أبـي طالـب، ويشمل بناء غرض القصيدة ما يأتي:

تصـدرت القصـيدة بعـد التمهيـد لهـا بنصـرة أبـي طالـب وأهلـه وعشـيرته المقـربين والحمـاة لرسـول الله ولرسـالته، فهـم سـيبقون مقيمـين فـي مكـة يقـاتلون دون نبـي الله بسـيوفهم ورمـاحهم مـداومين علـى نصـرته حتـى فنـاء آخـر فـرد مـنهم ضـد

أعدائـه ويتقـدمهم فتـى شـريف وسـخي وشـجاع انـه الأمـين علـى الحـريم والـذمار محمـد رسـول الله(صـلى الله عليـه وآلـه) علـى أن الحـرب لـو بـدأت سـتدوم شـهورا وأياما وسنين حتى تضع الحرب أوزارها ويفتح الله عليهم بالنصر، فقال:

}من الطويل{

كذبتم ـ وبيتِ اللهِ ـ نترك مكةً ونظعنُ، الا أمُركم في بلابِلِ
كذبتم ـ وبيتِ اللهِ ـ نبرا محمداً ولمّا نُطاعِنْ دونَه ونُناصلِ
ونُسْلِمهُ حتّى نُصَرَّعَ حولهُ ونَذهَلُ عن أبنائنا والحلائلِ
وينهض قومٌ في الحديد إليكم نهوض الرَّوايا تحتَ ذاتِ الصَّلاصِلِ
وحتّى يُرى ذو البغي يركبُ رَدْعَهُ من الضِّغنِ فعل الأثْكَب المُتحامِلِ
وإنا لَعَمرُ اللهِ إنْ جدَّ ما ارى لَتَلْتَبسنْ أسيافُنا بالأماثلِ
بكفٍّ فتىً مثل الشِّهابِ سَمَيْدَعٍ أخي ثقةٍ حامي الحقيقةِ باسلِ
شهورا واياماً وحولاً مُجَرَّماً علينا وثاني حجّةٍ بعد قابلِ
وما تَركُ قومٍ ـ لا أبا لك ـ سيِّداً يحوطُ الذِّمارَ غيرَ ذَربٍ مُوَاكِلِ

حشد أبـو طالـب كثيـرا مـن التفصـيلات التـي سـردها فـي اطـار فنـي فـي حفاظـه علـى رسـول الله وتحديـه لقـريش، ومقـاتلتهم فيمـا لـو أُشـعل فتيـل الحـرب بـين عشـيرة الرسـول وبـين اشـراف مشـركي قـريش، وكـان هـذا التمهيـد فـي فـداء رسـول الله والـذود عنـه سـبيل أبـي طالـب الـى بيـان معجزتـه فـي مديحـه ليبـين صـدق دعواهـا التـي يعرفهـا مشـركو قـريش، فبوجـه رسـول الله يُستسـقى الغمـام، وهـو مـلاذ الفقراء والمساكين من بني هاشم فقال:

}من الطويل{

وابـيضَ يُستَسْـقَى الغَمـامُ رَبيع اليتامى عِصْمَة للأرامِلِ
بوجهِهِ فهم عنده في نعمةٍ وفواضِلِ
يلوذُ بهِ الهُلاكُ من آل هاشم

لـم يطـل أبـو طالـب فـي مـديح رسـول الله؛ لأنَّـه فـي صـدد بيـان حجتـه علـى تأييـده ونصـرته؛ ولأنَّـه مشـدود بوعيـه لمخاطبـة اشـراف قـريش معاتبـا لهـم فـي اسـتمرار عداوتهم له ولرسول الله، واصرارهم على هذا الامر، فقال:

}من الطويل{

لعمري لقد أجرى أُسيدٌ ورَهطُهُ إلى بُغضنا وَجزاً بأكلة آكلِ
جَزَتْ رَحِمٌ عنا أُسيْداً وخالداً جزاءَ مسيءٍ لا يؤخَّرُ عاجلِ
وعثمان لم يربَعْ علينا وقُنْفُذٌ ولكنْ أطاعا أمرَ تلك القبائلِ
أطاعا بنا الغاوينَ في كلِّ وجهةٍ ولم يَرقُبا فينا مقالةَ قائلِ
كما قد لَهبْنا من سُبَيْعٍ ونوفلٍ وكُلٌّ تولّى مُعرِضا لم يُمايلِ
فإن يُقْتَلا أو يُمْكن اللهُ منهما نكِلْ لهما صاعا بكيلِ المُكايلِ
وذاك ابـــو عمـــروٍ أُبـــي غيـــر مغضبٍ ليُظْعِننا في أهلِ شاءٍ وجاملِ
يناجي بنا في كلِّ ممسىً ومصبحِ فناجِ أبا عَمْرٍو بنا ثم حاملِ
ويُقسمُنا باللهِ ما إنْ يغشّنا بلى قد نراهُ جهرةً غير خاتلِ
أضاقَ عليهِ بُغضنا كلَّ تَلْعَةٍ من الأرضِ بينَ أخْشَبٍ بالأجادِلِ
وسائلْ أبا الوليد ماذا حَبَوْتَنا بسعيك فينا مُغرضاً كالمخاتلِ
وكنتَ أمرءاً ممن يُعاش برأيه ورحمته فينا ولستَ بجاهلِ
وعُتْبَةُ لا تسمعْ بنا قولَ كاشِحٍ حَسودٍ كذُوبٍ مُبْغِضٍ ذي دَغَاوِلِ
وقـــد خِفْـــتُ إن لـــم تَزدَجِـــرْهم نُلاقي ونلقى منكَ إحدى البلابلِ
وتَرعوُوا كأنَّكَ قَيْلٌ في كبار الَمجَادِلِ
ومرَّ أبو سفيان عنِّي مُعرِضاً .... ....
.... ولا عند تلك المُعظَماتِ الجلائلِ
أمُطعِمُ لم أخذُلكَ في يوم نجدةٍ الى جدلٍ من الخصومِ المساجِلِ
ولا يومَ قصمٍ إذ أتوكَ ألدَّةً وإنّي متى أوكَلْ فلستُ بآيلِ
أمُطعِمُ أن القومَ سامُوكَ خُطَّةً عقوبةَ شرٍّ عاجلٍ غير آجلِ
جـــزى الله عنـــا عبـــد شـــمس له شاهدٌ من نفسهِ حق عادِلِ
ونوفلاً
بميزانِ قسطٍ لا يغيضُ شعيرةً

اشبع ابو طالب موضوعه كثيرا من الجزئيات المفصلة لمواقف الاشخاص الفردية او الجماعية في تألبهم لعداء رسول الله، ودعوته الإسلامية في اطار فني محكم ومتسلسل، فوجه خطابه الى اشراف قريش بذكر اسمائهم واحدا واحدا، متوددا ومعاتبا تارة، وداعيا عليهم بشر اعمالهم وسوء افعالهم تارة اخرى، وكان من دواعي هذا الامر ان يلج الى موضوع الفخر لئلا يظن

اشـراف قـريش ان أبـا طالـب فـي عتابـه وتـودده لهـم انـه فـي حـال مـن الضـعف والانكسـار، ولا سـيما ان مكـوثهم فـي الشـعب قـد طـال أمـده؛ فكـان الفخـر والزهـو بمثابـة المعـادل الموضـوعي لـذلك؛ ولكـي يحقـق سلسـلة الاتصـال فـي انـدماج الموضـوعات التـي يفضـي بعضـها الـى الـبعض الاخـر ضـمن البنـاء العـام للقصـيدة، فخـر الشـاعر بأصـالة نسـبه الهاشـمي، وبمكـانتهم الاجتماعيـة فـي تـوليهم الوظائف الادارية فقال:

}من الطويل{

ونحنُ الصَّميمُ من ذؤابة هاشمٍ وآل قُصَيٍّ في الخطوب الاوائلِ

وكان لنا حوضُ السِّقايةَ فيهم ونحنُ الذُّرى منهم وفوق الكواهلِ

كـان أبـو طالـب ثقيـل الـنفس علـى اشـراف قـريش الـذين تـألبوا فـي عـدائهم لرسـول الله ولناصـره فبعـد عتابـه لاشـراف قـريش ومفاخرتـه بمكانـة الهاشـميين السـامقة فـيهم، وجـد انـه لـم يسـتكمل عتابـه مـع بقيـة بطـون قـريش؛ ليحقـق الصـلة فـي تلاحم سلسلة موضوعات القصيدةفقال معاتبا إياهم:

}من الطويل{

وسهمٌ ومَخزومٌ تَمْالوا وألَّبُوا علينا العِدا من كلِّ طفلٍ وحاملِ

وشـايظُ كانـت فـي لـؤيِّ بـن غالبِ نفاهم إلينا كلُّ صقرٍ حُلاحِلِ

ورهـطُ نُفيـل شـرُّ مَـنْ وَطِـىءَ الحصى وألأم حافٍ من مَعَدٍّ وناعلِ

فَعَبْدَ مَنَاف أنتم خيرُ قومكم فلا تشركوا في أمركم كلَّ واغلِ

ويبـدو ان القصـيدة نظمـت فـي وقـت متـأخر مـن حصـار الشـعب الـذي امـده ثـلاث سنين

، والذي يعاضد رأينا أنَّ زهير بن أبي أمية أول من سعى الى نقض الصحيفة

قبـل انتهـاء مـدة الحصـار، فمدحـه أبـو طالـب ثنـاءً لعملـه، وليـوازي بـين فعـل زهيـر الجليـل وعمـل بطـون قـريش حـين اجتمعـت علـى المقاطعـة، وليحقـق الصـلة بين أجزاء بناء القصيدة العام، فمدحه شكرا وعرفانا لصنيعه، فقال:

}من الطويل{

فنَعم ابنُ أُخْت القومِ غيرَ مُكَذَّبِ زهيرٌ حُسَام مُفردٌ من حمائلِ
أشمّ من الشُّمِّ الطوال إذا انتمى ففي حَسَبٍ في حَومَة المجدِ فاضلِ

ولم يستوفِ أبو طالب مديح رسول الله) صلى الله عليه وآله) في ما مضى؛ لانه كان في معرض بيان معجزته لمشركي قريش، فوقف مادحا في بيان حبه وكلّفه ووجده به، والاشادة بفضائله في حلمه ورشده وعدله وموالاته لله وحده، وبما اصطفاه الله بالتأييد والنصرة، فقال:

}من الطويل{

لعمري لقد كُلِّفْتُ وَجداً بأحمدٍ وأخوتِه دَأبَ المُحبِّ المواصلِ
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها وزَيْناً على رغم العدوِّ المُخابلِ
فمن مثلُه في الناس أومن مُؤَمَّلٌ إذا قايسَ الحُكَّامُ أهل التَّفاضِلِ
حليمٌ رشيدٌ عادلٌ غيرُ طائشٍ يُوالي إلهاً ليس عنه بذاهلِ
فأيَّده ربُّ العِبادِ بِنَصرِهِ وأظهر ديناً حَقُّه غير ناصلِ

ومن الاضافات التي حملتها هذه الجزئية من الغرض المعاني الدينية، فرسول الله موالي إلهٍ لا يغفل عنه، وانه مؤيد منه بالنصر في اعلاء دينه،و هذه المعاني تحمل التقريع لاسماع اهل مكة من ان رسول الله مؤيد بالنصر من عنده سواء أكانوا معه أم عليه فضلا عن أن المديح النبوي من الموضوعات الجديدة التي أدخلت في هذا الاطار الفني في القصيدة.

ومديح رسول الله يفضي الى مديح بني هاشم وعبد المطلب الذين حاموه وايدوه ونصروه من اعدائه؛ لأنهما من شجرة واحدة، ومن هنا امتزج المديح بالفخر بهم لنصرتهم رسول الله، ومن خلال هذه الصورة ينطلق صوت الشاعر بفخره الفردي في فدائه وحمايته ودفاعه بنفسه دون النبي (صلى الله عليه وآله)، وهو يتوعد اعداء الرسالة بالنصر القريب، فمما لا ريب فيه ان الله رافع امر النبي ومعليه في الدنيا ويوم الاخرة، وهذا تصديق لرؤيا جده عبد المطلب وأبيه عبد الله في بشارتيهما في رسول الله، فقال:

}من الطويل{

رجـالٌ كـرامٌ غيـر ميـلٍ نمـاهم إلـى العزِّ آبـاءٌ كـرامٌ المحاصِـلِ

.... ....

شـبابٌ مـن المُطَّلِبـينَ وهاشـمٍ كبـيضِ السـيوفِ بـين أيـد الصَّـياقلِ

.... ....

ولكنَّنا نسلٌ كرامٌ لسادةٍ بهم يعتلي الاقوامُ عند التَّطاولِ

سيعلم أهلُ الضَّغنِ أيِّي وأيُّهم يفوز ويعلو في ليالٍ قلائلِ

وأُيُّهُمُ منّي ومنهم بسيفِهِ يلاقي اذا ما حانَ وقتُ التَّنازُلِ

ومـن ذا يمـلُّ الحـربَ منّـي ويحمـد فـي الآفـاق مـن قـول

ومنهم قائلِ

فأصبح منّا أحمدٌ في أرومةٍ تُقَصِّر عنها سَورةُ المتطاولِ

كأنّي به فوق الجياد يقودُها الى معشرٍ زاغوا الى كلِّ باطلِ

وجُدتُ بنفسي دونَهُ وحميتُهُ ودافعتُ عنه بالطُّلى والكلاكلِ

ولا شكَّ أن الله رافعُ أمره ومُعْلِيـه فـي الـدنيا ويـوم

كمـا قـد أُرِي فـي اليـوم والأمـس التَّجادلِ

جَدُّهُ ووالدُهُ رؤياهما غير آفلِ

استوعبت وحدة الغرض المواقف النفسية للشاعر فعبر عن صدق انفعاله فيها، فهو الناصر لدين رسول الله (صلى الله عليه وآله)، والمعاتب لاشراف قريش وبطونها؛ لتألبهم على رسول الله ودينه، وعشيرته المؤيدين له، والمفتخر بهم، والحامي والمدافع والذاب عن ابن أخيه، ثم يختم وحدة الغرض بما بُشَّر به جده عبد المطلب ووالده عبد الله، فجاءت وحدة الغرض متلاحمة في بنائها الفني العام، تتبين فيها مهارة الشاعر الابداعية في عرضه لفنون الشعر بألوانه المختلفة، فانمازت القصيدة ببراعة فن القول، وبلاغتها في تأدية المعنى المقصود، وجودة سبكها وقوة تلاحم نسيج بنائها، مما جعل ابن

سلام يصف إبداع أبي طالب الفني بقوله: «كان أبو طالب شاعرا جيِّد الكلام، ابرع ما قاله قصيدته التي مدح فيها النبي (صلى الله عليه وآله):....(البيت)

، وجعلها ابن الاثير أفحل من المعلقات السبع، فقال : «هذه قصيدة عظيمة بليغة جدا لايستطيع يقولها إلا من نُسِبت اليه، وهي أفحل من المعلقات السبع! وأبلغ في تأدية المعنى منها جميعا

.

ان ما حمل ابن سلام وابن الاثير على هذا الوصف للقصيدة اللامية هو تلاحم بنائها وترتيبها على وفق نظام متزاوج بين مضمون القصيدة والفكرة ووحدة الشعور أي بأحكامها للوحدة العضوية التي يتضح فيها جهد الشاعر الفني المتقن الذي بذله في انجاز عمله.

وسار أبو طالب على منهج بناء الأغراض المتعددة في قصيدة المديح المتزاوجة مع موضوع النصرة في بقية قصائده ذوات المقدمات الذي أحكم بناءها بما حقق له الترابط في وحدة الموضوع وتناسقها مع بنائها الفني العام.

ثانياً: بناء القصيدة المباشرة والمقطوعات:

اعتاد الشعراء الولوج مباشرة الى موضوع القصيدة، فهي من انماط البناء الفني حيث «يهجم {الشاعر} على مايريده مكافحة، ويتناوله مصافحة

إنَّ اختيار الشاعر للدخول المباشر الى موضوعه ناتج من الانفعال النفسي المتصاعد؛ لأن هذا الانفعال لا يسمح له بالتأمل والتأني ليضع تمهيدا يفتتح به أثره الإبداعي، ولأنه يجد في الولوج لموضوعه ارضاء لنزعته الانفعالية وهو ازاء تجربته الآنية التي لا تحتمل التقديم لها، وقد حدد ابن رشيق القيرواني الغرض بأنه يتحكم في الاتجاه الفني لبناء القصيدة، فليس «من عادة الشعراء ان يقدموا قبل الرثاء نسيبا كما يصنعون ذلك في المدح والهجاء وهذا الكلام يحمل على التجويز، فمن حق الشاعر اختيار الهيكل البنائي المناسب لاثره الفني الذي يستوعب تجربته الشعرية الذي هو في صدد الحديث عنها، فقد

درج الشعراء على اختيار الهيكل الفني المنزوع التقديم في فنون الشعر المختلفة في المديح، والهجاء(،والعتاب، والحادثة المعينة إلى اخره من الموضوعات التي تتطلب المعالجة السريعة في القول

بلغ عدد القصائد المباشرة في شعر أبي طالب اثنتين وثلاثين قصيدةاخضعها للمعالجة الفنية في سرعة الاداء، ويسلك أبو طالب في هذا اللون من الأداء انماطا متباينة في بناء القصيدة المباشرة، منها ما يضم غرضا واحدا في بنائه وهو ما يسمى البناء البسيط، ومنها ما يتفرع من الغرض إلى موضوعات أخرى، ويسمى البناء المركب، اللذان سبق ان ذكرناهما آنفا، لأن هذه الموضوعات لم تعد مستقلة بذاتها، فكما ان التحوير والتغيير والتطوير والتجديد أصاب شعر أبي طالب في فنونه المختلفة، كذلك الحال في بناء هذه الفنون ضمن بناء القصيدة العام.

إنَّ الأداء المباشر في الأثر الفني هو نتاج المؤثرات النفسية والبيئية والاجتماعية والسياسية، وهو تابع لقوة هذه المؤثرات التي خضع لها الشاعر وهو ازاء تجربته الشعرية المنجزة ، فأثرت في ابداعه الفني بهذا التغيير الذي طرأ على القصيدة المباشرة.

**أ ـ بناء الغرض البسيط:**

حفل شعر أبي طالب بهذا اللون من البناء بتسع عشرة قصيدةوهو يعالج فنا واحدا من فنون الشعر الذي قيل في الجاهلية، أو في صدر الإسلام، ومنها قصيدته «الحائية» التي أخضعها الشاعر الى المعالجة السريعة في بنائها الفني، فبلغت عدد أبياتها أربعة عشر بيتا تضمنت قصة عمارة بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص التي فشت في مكة، فبلغت أبا طالب ، فقال:

(من الطويل)

أتاني حديثٌ عن عمارَةَ مُخزِيٌ ... وفَعْلُك يا عَمْرو الضلالةِ أقبَحُ

تَصَاحبْتُما ـ لا باركَ اللهُ فيكما ـ ... على فَجْرَةٍ تَنْثي عليكَم وتُفْصِحُ

سقيتَ الفتى خمراً فأفسَدتَ عقلَهُ ... وزوجتك الحسنى اليه تُلَوِّحُ

رأتْ رجلاً من اجملِ الناسِ ... وأنتَ عَيَاءٌ أصفرُ اللونِ أقْلحُ

مُنْتَشٍ فطالبها جهراً بما ليس يصلحُ
أذنتَ لها من قُبلَةٍ من جبينها ولكن تداعاكَ الرجالُ وأقبحُ
فلو كنتُ يا ابنَ العاصِ حراً قتلتَهُ فألقاكَ في التيّار واليَمُ يطفَحُ
وكان الفتى طبّاً بما كان منهم وما كنتُ ذا علمٍ بأنكَ تسبحُ
وقال اعتذاراً: ما أردتُ سلامةً ومازال للنَّكراءِ صدْرُكَ أقلحُ
فداهنتَهُ فِعْلَ الذليلِ مهانةً فصادَفَها بالبُضْعِ للجهلِ تسمحُ
فـدَبَّ الـى عُـرْسِ النَّجاشـيِْ وجـاءك بالـدُّهنِ الـذي كـان يمسحُ
بجهدهِ
وخَبَّرَكَ المشؤومُ ما كان منهما مساءً وتَحبوهُ به حين يُصبِحُ
على عارضيهِ حينَ يدخل بيتَها إليه به وأنت في ذاك مُفلِحُ
فأورطتَه عند النَّجاشي ساعياً يُقَطِّعُ أجواز الفلاة ويكدَحُ
فَصَيَّرهُ بين الوحوش بِسحرِهِ

إنَّ أسلوب ملامح السرد القصصي حقق تلاحما فنيا تاما في بناء القصيدة وكأن أبياتها حلقات متصلة بعضها مع البعض الآخر بشكل منسجم في هيكلها، وفيها يعبر الشاعر عن صدق إحساسه في استنكاره بشدة واستهجانه لعمل عمارة بن الوليد وعمرو بن العاص، لان فعلهما يستهجنه العُرف والعادات والتقاليد العربية، فكانت القصيدة مستوفية لعناصر بنائها ومتلاحمة الأجزاء على وفق قصائد أخرى ظفرنا بها في ديوانه

وتندرج ضمن هذا الضرب من البناء المقطوعة، لأنَّها وحدة مستقلة بشكلها تحتوي على وحدة موضوعية، وتعالج موضوعا واحدا لا يتفرع الى غيره من الموضوعات الجانبية كما ذكرنا آنفا والمقطوعة هي «الأبيات القليلة التي يقولها الشاعر في مناسبة معينة «ويدخل في إطارها البيت الواحد والبيتان، ويرجحان أنهما من مقاطع بقايا قصائد ضائعة.

والمقطوعة من الظواهر الأدبية في الشعر العربي التي غدت قالبا لبعض فنون الشعر ذات الصلة الأكثر من غيرها من القصيد تتطلبه السرعة في القول والسرعة في إيصاله لأذهان السامعين، والإيجاز، وعدم المبالغة والإسراف.(63)

وفي نظرة فاحصة في شعر أبي طالب يتبين أن السمة الغالبة في بناء أشعاره المقطوعات التي تشكلت في فنون الشعر المختلفة في الرثاء والحماسة والفخر والمديح والتعريض والعتاب والنصيحة والحكمة والنصرة والحادثة المعينة الى غير ذلك، وبلغ عددها ثماني وخمسين مقطوعةومنها ما يفخر الشاعر بنفسه، فقال:

(من مجزوء الرمل)

أنا يومَ السِّلمِ مكفيْ ... يٌ ويومَ الحربِ فارِسْ

أنا للحمسةِ أنفٌ ... حين ما للحُمْسِ عاطِسْ

وعلق الجاحظ على هذه المقطوعة ما نصه : «وقال أبو طالب قولا هو اجمل واجمع وأرجح من قول الجميع، وذلك انه قال وفسَّر... {البيتان}، فزعم كما ترى انه إذا كان في السلم فهو لا يحتاج مع الكفاية الأعوان إلى ابتذال نفسه في حوائجه، وإذا كان في الحرب فهو فارس يبلغ جميع إرداته «، وهذا يعني ان أبا طالب على الرغم من خضوعه للسرعة في القول، بالغ في عنايته لربط اجزاء الفكرة وتعليلها وانسجامها مع وحدة الشعور، وبلاغته في تأدية المعنى المقصود في قالب بنائي متماسك ومترابط ببراعة فنية استوعبت تجربته الآنية في عمله الفني.

ويلجأ أبوطالب إلى الإيجاز والسرعة في الأداء لما قعدت قريش برسول الله)صلى الله عليه وآله) في القبائل بالمواسم وزعموا انه ساحر، فقال:

(من الكامل)

زعمتْ قريشٌ أنَّ أحمدَ ساحرٌ ... كذبوا ورَبِّ الراقصاتِ الى الحَرَمْ

ما زلتُ أعرِفُهُ بصدقِ حديثِهِ ... وهو الأمين على الحَرائِبِ والحُرَمْ

بَهَتوهُ لا سُعِدوا بقطرٍ بعدها ... ومضتْ مقالتُهم تسيرُ إلى الأُمَمْ

**إن انفعال الشاعر تجاه أقاويل قريش المزعومة لا تسمح له بالتأني والتأمل والإطالة وإنما أثرت فيه روح الانفعال في الرد السريع على أقاويلهم بموجز القول، لان الموقف يتطلب هذا الإطار البنائي الفني الذي استوعب تجربة الشاعر وصدق احساسيسه ومشاعره تجاه رسول الله (صلى الله عليه وآله) واستنكاره لتأويل أقاويل قريش الباطلة فيه.**

**الصف: الاول**

**الفصل: الأول**

**المادة: الأدب الجاهلي**

**مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط**

**المحاضرة( السادسة) - أيام العرب في الجاهلية**

## أيام العرب في الجاهلية

كانت الأواصر بين العرب في الجاهلية قبل الإسلام مُقطَّعة بشكل كبير؛ وذلك لأن العصبية كانت من صفاتهم المذمومة، وكانت تقود إلى الحروب المستمرَّة بين القبائل؛ وهكذا كانت الإغارة على الآخرين عادة عند معظم القبائل، وكانت الحروب تشتعل لأتفه الأسباب، ويتساقط الضحايا بالمئات والآلاف.

ومما يدلُّ على كثرة الحروب بين العرب أن ابن الأثير بدأ باب ذكر أيام (حروب) العرب في الجاهلية بقوله: "نحن نذكر الأيام المشهورة والوقائع المذكورة التي اشتملت على جمع كثير وقتال شديد، ولم أُعَرِّج على ذكر غارات تشتمل على النفر اليسير؛ لأنه يكثر ويخرج عن الحصر" [١]. ومع هذا فقد أتى بما يربو على خمسين يومًا (معركة)، كلها من الوقائع الكبيرة المشهورة!

بل بلغ من تعلُّق العرب الشديد بالحرب والقتال وتأصلها في نفوسهم؛ أن قال شاعرهم عمرو بن كلثوم [٢] بيتًا من الشعر يُعبِّر عن هذه النفسيات المعقَّدة، والعقول المضطربة:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا *** فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا[٣]

حتى وصل الأمر إلى أن قال القطامي [٤]:

وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرٍ أَخِينَا *** إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلاَّ أَخَانَا [٥]

إنه لم يكن هناك مانع إذن أن يُحارب الأخ أخاه، فقط لأن زمانه خلا من حرب أخرى!

وقد لَخَّص جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه أمر العرب قبل الإسلام في كلامه مع النجاشي ملك الحبشة، فقال له: "أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ" [٦].

## حرب البسوس

وحرب البسوس [٧] هي التي نشبت بين بكر وتغلب؛ بسبب ناقة جرحت.

## حرب داحس والغبراء

وحرب داحس والغبراء [٨] -فَرَسَان- بين عبس وذبيان، واستمرَّت كل منهما أربعين سنة [٩].

## يوم بعاث

كما قامت بين الأوس والخزرج -أبناء عمومة- حروب استمرَّت طويلاً كان أشهرها يوم بعاث [١٠] الذي انتهى لصالح الأوس [١١].

## حرب الفجار

ومن أشهر أيام العرب حرب الْفِجَارِ التي كانت بين قريش وكنانة من جهة، وقيس عيلان من جهة أخرى، وسُمِّيَت الفجار لما استحلَّ الحيَّان كنانة وقيس فيه من المحارم [١٢].

## يوم عين أباغ

ومن أيام العرب يوم عين أباغ وكان بين غسان ولخم، وكان قائد غسان الحارث، وكان قائد لخم المنذر بن ماء السماء، وقُتل المنذر في هذا اليوم، وانهزمت لخم، وتبعتهم غسان إلى الحيرة، وأكثروا فيهم القتل [١٣].

## يوم أوارة

ومنها يوم أوارة وهو جبل، وكان بين المنذر بن امرئ القيس ملك الحيرة وبين بكر بن وائل بسبب اجتماع بكر على سلمة بن الحارث، فظفر المنذر ببكر، وأقسم أنه لا يزال يذبحهم حتى يسيل دمهم من رأس أوارة إلى حضيضه، فبقي يذبحهم والدم يجمد، فسكب عليه ماء حتى سال الدم من رأس الجبل إلى حضيضه، وبرَّت يمينه [١٤].

## يوم الكُلاب الأول

ومن أبلغ الدلائل على ما وصلوا إليه من شهوة الدم ما رُوي عن يوم الكُلاب الأول، وكان بين الأخوين شراحيل وسلمة ابني الحارث بن عمرو الكندي، وكان مع شراحيل وهو الأكبر بكر بن وائل وغيرهم، وكان مع سلمة أخيه تغلب وائل وغيرهم، ووقعت الحرب بينهما في الكُلاب، وهو بين البصرة والكوفة، واشتدَّ القتال بينهم، ونادى منادي شراحيل: من أتاه برأس أخيه سلمة فله مائة من الإبل. ونادى منادي سلمة: من أتاه برأس أخيه شراحيل فله مائة من الإبل. فانتصر سلمة وتغلب على شراحيل وبكر، وفرَّ شراحيل، وتبعته خيل أخيه ولحقوه وقتلوه، وحملوا رأسه إلى سلمة [١٥].

---

[١] ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٤٥٤/١.

[٢] عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب من بني تغلب، أبو الأسود: فارس شاعر مقدم سيد

أحد فتاك الجاهلية، ولد نحو ٤٠ ق. هـ في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، وعمر طويلاً بلغ خمسين ومائة سنة، وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند، توفي نحو ٥٨٤م. انظر: المرزباني: معجم الشعراء ص٢٠٢، ٢٠٣، والزركلي: الأعلام ٨٤/٥.

[٣] ديوان عمرو بن كلثوم ص٧٨.

[٤] القطامي: هو عمير بن شييم، والقطامي لقب غلب عليه، وهو شاعر إسلامي مُقِلٌّ، وكان نصرانيًّا فأسلم، وكان فحلاً في الشعر، رقيق الحواشي، كثير الأمثال.

[٥] أبو تمام: ديوان الحماسة ٦٦/١، المبرد: الكامل في اللغة والأدب ص٥٥، المرزوقي: شرح ديوان الحماسة ص٢٥٣.

[٦] أحمد (١٧٤٠) وقال شعيب الأرناءوط: إسناده حسن. وقال الألباني: صحيح. انظر: فقه السيرة ص١١٥.

[٧] البسوس: الناقة التي لا تدر إلا على التلطف بأن يقال لها: بس بس. وفي المثل: أشأم من البسوس. لأنه أصابها رجل من العرب بسهم في ضرعها فقتلها، فقامت الحرب بينهما. قيل: البسوس: اسم امرأة، وهي خالة جساس بن مرة الشيباني، كانت لها ناقة يقال لها: سراب. فرآها كليب وائل في حماه، وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره، فرمى ضرعها بسهم، فوثب جساس على كليب فقتله، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة.

[٨] داحس والغبراء: اسمان لفرسين دخل صاحباهما سباقًا؛ فلطم أحدهما فرس الآخر؛ ليمنعه من الفوز، فقامت حرب بين القبيلتين قُتِلَ فيها الألوف.

[٩] لمزيد من التفصيل؛ راجع: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٧٣/١، ٥٠٩ وما بعدهما، وتاريخ ابن خلدون ٣٦٠/٢، ٣٦٥.

[١٠] يوم بعاث: هو يوم اقْتَتَلَتْ فيه الأوس والخزرج في الجاهلية، وكان الظفر فيه يومئذٍ للأوس، وفيها أيام مشهورة هلك فيها كثير من صناديدهم وأشرافهم، وبُعاث اسم أرض بها عرفت، وقال الخطابي: يوم بعاث يوم مشهور من أيام العرب، كانت فيه مقتلة عظيمة للأوس على الخزرج، وبقيت الحرب قائمة بينهما إلى أن قام الإسلام مائة وعشرين سنة فيما ذكر محمد بن إسحاق بن يسار وغيره. انظر: الخطابي: أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ٥٩١/١، وقال ابن حجر العسقلاني: وقعة بعاث كانت قبل الهجرة بثلاث سنين، وهو المعتمد، وهو أصح من قول ابن عبد البر في ترجمة زيد بن ثابت من الاستيعاب: إنه كان يوم بعاث ابن ست سنين، وحين قدم النبي ρ كان ابن إحدى عشرة، فيكون يوم بعاث قبل الهجرة بخمس سنين. نعم دامت الحرب بين الحيين الأوس والخزرج المدة التي ذكرها في أيام كثيرة شهيرة. انظر: ابن حجر: فتح الباري ٤٤١/٢.

[١١] للمزيد راجع: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦٠١/١-٦٠٤، وتاريخ ابن خلدون ٣٤٥/٢-٣٤٧.

[١٢] يطلق اسم الفجار على عدة حروب أشهرها الحرب بين كنانة وقيس عيلان، للمزيد انظر: ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٥٢٧/١- ٥٣٢، ٥٩٨-٦٠٧، وتاريخ ابن خلدون ٧٥/٢، ٢١١.

[١٣] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٨٧/١، ٤٨٨، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ١٠٤/١.

[١٤] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٤٩٧/١، ٤٩٨، وأبو الفداء: المختصر في أخبار

البشـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــر ١/١٠٤.
[١٥] ابن الأثير: الكامل في التاريخ ١/٤٩٣- ٤٩٦، وأبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ١/١٠٤.

**الصف: الاول**

**الفصل: الأول**

**المادة: الأدب الجاهلي**

**مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط**

**المحاضرة( السابعة) - يوم الصفقة والكلاب الثاني**

## يوم الصفقة والكلاب الثاني:

أما يوم الصفقة وسببه فإن باذان، نائب كسرى أبرويز بن هرمز باليمن، أرسل إليه حملاً من اليمن. فلما بلغ الحمل إلى نطاع من أرض نجد أغارت تميم عليه وانتهبوه وسلبوا رسل كسرى وأساورته. فقدموا على هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة مسلوبين، فأحسن إليهم وكساهم.
وقد كان قبل هذا إذا أرسل كسرى لطيمة تباع باليمن يجهز رسله ويخفرهم ويحسن جوارهم، وكان كسرى يشتهي أن يراه ليجازيه على فعله. فلما أحسن أخيراً إلى هؤلاء الرسل الذين أخذتهم تميم قالوا له: إن الملك لا يزال يذكرك ويؤثر أن تقدم عليه، فسار معهم إليه. فلما قدم عليه أكرمه وأحسن إليه وجعل يحادثه لينظر عقله، فرأى ما سره، فأمر له بمال كثير، وتوجه بتاج من تيجانه وأقطعه أموالاً بهجر.
وكان هوذة نصرانياً، وأمره كسرى أن يغزوه هو والمكعبر مع عساكر كسرى بني تميم، فساروا إلى هجر ونزلوا بالمشقر. وخاف المكعبر وهوذة أن يدخلا بلاد تميم لأنها لا تحتملها العجم وأهلها بها ممتنعون، فبعثا رجالاً من بني تميم يدعونهم إلى الميرة، وكانت شديدة، فأقبلوا على كل صعب وذلول، فجعل المكعبر يدخلهم الحصن خمسة خمسة وعشرة عشرة وأقل وأكثر، يدخلهم من باب على أنه يخرجهم من آخر، فكل من دخل ضرب عنقه. فلما طال ذلك عليهم

ورأوا أن الناس يدخلون ولا يخرجون بعثوا رجالاً يستعلمون الخبر، فشد رجل من عبس فضرب السلسلة فقطعها وخرج من كان بالباب. فأمر المكعبر بغلق الباب وقتل كل من كان بالمدينة، وكان يوم الفصح، فاستوهب هوذة منه مائة رجل فكساهم وأطلقهم يوم الفصح. فقال الأعشى من قصيدة يمدح هوذة:

بهم يقرّب يوم الفصح ضاحيةً ** يرجو الإله بما أسدى وما صنعا

فصار يوم المشقر مثلاً، وهو يوم الصفقة لإصفاق الباب، وهو إغلاقه. وكان يوم الصفقة وقد بعث النبي، صلى الله عليه وسلم، وهو بمكة بعد لم يهاجر.
وأما يوم الكلاب الثاني فإن رجلاً من بني قيس بن ثعلبة قدم أرض نجران على بني الحارث بن كعب، وهم أخواله، فسألوه عن الناس خلفه فحدثهم أنه أصفق على بني تميم باب المشقر وقتلت المقاتلة وبقيت أموالهم وذراريهم في مساكنهم لا مانع لها. فاجتمعت بنو الحارث من مذحج، وأحلافها من نهد وجرم بن ربان، فاجتمعوا في عسكر عظيم بلغوا ثمانية آلاف، ولا يعلم في الجاهلية جيش أكثر منه ومن جيش كسرى بذي قار ومن يوم جبلة، وساروا يريدون بني تميم، فحذرهم كاهن كان مع بني الحارث واسمه سلمة بن المغفل وقال: إنكم تسيرون أعياناً، وتغزون أحياناً، سعداً ورياناً، وتردون مياهها جياباً، فتلقون عليها ضراباً، وتكون غنيمتكم تراباً، فأطيعوا أمري ولا تغزوا تميماً. فعصوه وساروا إلى عروة، فبلغ الخبر تميماً فاجتمع ذوو الرأي منهم إلى أكثر بن صيفي، وله يومئذ مائة وتسعون سنة، فقالوا له: يا أبا جيدة حقق هذا الأمر فإنا قد رضيناك رئيساً. فقال لهم:

وإنّ امرأ قد عاش تسعين حجّةً ** إلى مائة لم يسأل العيش جاهل

مضت مائتان غير عشرٍ وفاؤها ** وذلك من عدّ الليالي قلائل

ثم قال لهم: لا حاجة لي في الرياسة ولكني أشير عليكم لينزل حنظلة ابن مالك بالدهناء، ولينزل سعد بن زيد مناة والرباب وهم ضبة بن أد وثور وعكل وعدي بنو عبد مناة بن أد الكلاب، فأي الطريقين أخذ القوم كفى أحدهما صاحبه، ثم قال لهم: احفظوا وصيتي لا تحضروا النساء الصفوف فإن نجاة اللئيم في نفسه ترك الحريم، وأقلوا الخلاف على أمرائكم، ودعوا كثرة الصياح في الحرب فإنه من الفشل، والمرء يعجز لا محالة، فإن أحمق الحمق الفجور، وأكيس الكيس التقى، كونوا جميعاً في الرأي، فإن الجميع معزز للجميع، وإياكم والخلاف فإنه لا جماعة لمن

اختلف، ولا تلبثوا ولا تسرعوا فإن أحزم الفريقين الركين، ورب عجلة تهب ريثاً، وإذا عز أخوك فهن البسوا جلود النمور وابرزوا للحرب، وادرعوا الليل واتخذوه جملاً، فإن الليل أخفى للويل، والثبات أفضل من القوة وأهنأ الظفر كثرة الأسرى، وخير الغنيمة المال، ولا ترهبوا الموت عند الحرب، فإن الموت من ورائكم، وحب الحياة لدى الحرب زللٌ، ومن خير أمرائكم النعمان بن مالك بن حارث بن جساس، وهو من بني تميم ابن عبد مناة بن أد. فقبلوا مشورته، النعمان بن مالك بن حارث بن جساس، وهو من بني تميم ابن عبد مناة بن أد. فقبلوا مشورته، ونزلت عمرو بن حنظلة الدهناء، ونزلت سعد والرباب الكلاب، وأقبلت مذحج ومن معها من قضاعة فقصدوا الكلاب، وبلغ سعداً والرباب الخبر. فلما دنت مذحج نذرهم شميت ابن زنباع اليربوعي فركب جمله وقصد سعداً ونادى: يا آل تميم يا صباحاه! فثار الناس، وانتهت مذحج إلى النعم فانتهبها الناس، وراجزهم يقول:

في كلّ عام نغمٌ ننتابه

على الكلاب غيّبت أصحابه

يسقط في آثاره غلاّبه

فلحق قيس بن عاصم المنقري والنعمان بن جساس ومالك بن المنتفق في سرعان الناس، فأجابه قيس يقول.

عمّا قليل تلتحق أربابه ** مثل النجوم حسّراً سحابه

ليمنعنّ النّعم اغتصابه ** سعدٌ وفرسان الوفى أربابه

ثم حمل عليهم قيس وهو يقول:

في كلّ عام نعمٌ تحوونه ** يلقحه قومٌ وتنتجونه

أربابه نوكى فلا يحمونه ** ولا يلاقون طعاناً دونه

أنعم الأبناء تحسبونه ** هيهات هيهات لما ترجونه

فاقتتل القوم قتالاً شديداً يومهم أجمع. فحمل يزيد بن شداد بن قنان الحارثي على النعمان بن مالك بن جساس فرماه بسهم فقتله، وصارت الرياسة لقيس بن عاصم، واقتتلوا حتى حجر بينهم الليل، وباتوا يتحارسون. فلما أصبحوا غدوا على القتال، وركب قيس بن عاصم وركبت مذحج واقتتلوا أشد من القتال الأول، فكان أول من انهزم من مذحج مدرج الرياح. وهو عامر بن المجون بن عبد الله الجرمي، وكان صاحب لوائهم، فألقى اللواء وهرب، فلحقه رجل من بني سعد فعقر به دابته، فنزل يهرب ماشياً، ونادى قيس بن عاصم: يا آل تميم عليكم الفرسان ودعوا الرجالة فإنها لكم، وجعل يلتقط الأسرى، وأسر عبد يغوث بن الحارث بن وقاص الحارثي رئيس مذحج فقتل بالنعمان بن مالك بن جساس، وكان عبد يغوث شاعراً، فشدوا لسانه قبل قتله لئلا يهجوهم، فأشار إليهم ليحلوا لسانه ولا يهجوهم، فحلوه، فقال شعراً:

**ألا لا تلوماني، كفى اللوم ما بيا ** فما لكما في اللوم نفعٌ ولا ليا**

**ألم تعلما أنّ الملامة نفعها ** قليلٌ وما لومي أخاً من شماليا**

**فيا راكباً إمّا عرضت فبلّغن ** نداماي من نجران ألاّ تلاقيا**

**أبا كرب والأيهمين كليهما ** وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا**

أقول وقد شدّوا لساني بنسعةٍ ** معاشر ثيم أطلقوا من لسانيا

كأنّي لم أركب جواداً ولم أقل ** لخيلي كرّي كرّةً من ورائيا

ولم أسبإ الزقّ الرّويّ ولم أقل ** لأيسار صدقٍ عظّموا ضوء ناريا

وقد علمت عرسي مليكة أنّني ** أنا الليث معدوّاً عليه وعاديا

لحى الله قوماً بالكلاب شهدتهم ** صميمهم والتابعين المواليا

ولو شئت نجّتني من القوم شطبةٌ ** ترى خلفها الكمت العتاق تواليا

وكنت إذا ما الخيل شمّصها القنا ** لبيقاً بتصريف القناة بنانيا

فيا عاص فكّ القيد عنّي فإنّني ** صبورٌ على مرّ الحوادث ناكيا

فإن تقتلوني تقتلوا بي سيّداً ** وإن تطلقوني تحربوني ماليا

**الصف: الاول**

**الفصل: الأول**

**المادة: الأدب الجاهلي**

**مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط**

**المحاضرة(الثامنة) - امرؤ القيس**

امرؤ القيس، لعله أول الشعراء العرب الذين توصلنا بشعرهم.. وهو، بحسب المراجع التاريخية، امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن الحارث بن معاوية بن يعرب بن ثور وينتهي به النسب إلى قحطان. وامرؤ القيس هو لقب.. أما الاسم الحقيقي فهو حندج ومعنى حندج: الرملة الخصبة التي يكون فيها النبات الطيب. ومعنى امرؤ القيس هو (رجل الشدة) ولامرئ القيس ألقاب أخرى مثل (ذو القروح) و(الملك الضليل). كما كنّي امرؤ القيس بأبي وهب وأبي زيد وأبي الحارث.

الدكتور عارف الكنعاني

لم يهتم التاريخ بامرئ القيس لأنه كان ملكاً وابن ملك بل إن المؤرخين تناولوا مسيرته وحياته من حيث كونه شاعراً فحلاً بل يكاد يكون أبا الشعراء العرب كلهم. وهو صاحب المعلَّقة الأولى التي لم يبق عربي أو متكلم باللغة العربية إلا ويذكر مطلعها:

قِفا نَبْكِ مِنْ ذكرى حبيبٍ وَمنزلِ
بسقط اللِّوا بينَ الدُّخول فَحَوْمَلِ

أثقال الملك

كان أبوه حجر ملكاً على بني أسد وغطفان.. وكانت أمه فاطمة بنت ربيعة أخت كليب وسالم المعروف بالمهلهل. وتتحدث المراجع عن والده في سياق الحديث عنه لتعرف أن الملك حجر كان قد فرض على بني أسد أتاوة سنوية يجمعها كل سنة حيث يرسل إليهم جابياً ليتسلمها منهم فتكون هذه الأتاوة بمثابة مبايعة للملك وإعلان من بني أسد بأنهم تابعون له، مطيعون لأمره، مناصرون لحكمه. إلى أن جاءت تلك السنة التاريخية، حيث أمسك بنو أسد بجابي الملك حجر وضربوه ضرباً شديداً متمنعين عن دفع الأتاوة، وكان الملك حجر في ذلك الوقت بتهامة.. وما أن علم بما حدث لجابيه حتى جمع جيشاً من ربيعة وكنانة وقيس هاجم به بني أسد واستولى على ثرواتهم وجعل يضربهم بالعصا فأطلق عليهم عبيد العصا.. وساقهم إلى تهامة وقام بسجن كبارهم وأشرافهم ثم رق لهم وعفا عنهم.. ولكنهم وعلى غفلة منه غدروا به وقتلوه.. وكان للملك حجر عدة أولاد.. أصغرهم امرؤ القيس.

ترجع سنة ميلاد امرئ القيس إلى عام ٥٠٠ ميلادية.. أما مقتل أبيه الملك حجر فيرجع إلى ٥٢٥ ميلادية.. أي أن امرئ القيس في ذلك العام كان لايزال شاباً في الخامسة والعشرين من عمره.

وإلى أن بلغ تلك السن.. عاش امرؤ القيس كابن ملك حياة اللهو والترف.. الشيء الوحيد الذي ميَّزه عنه إخوته وأقرانه كان الشعر.. ومنذ طفولته، كانت موهبة الشعر تفرض نفسها عليه فنظم الشعر متكهناً في عزله سارداً قصصه الغرامية ومغامراته العاطفية بكلام كان يغضب والده ويقوم بطرده. كان الملك حجر منشغلاً عن ولده بأمور المملكة فأهمله وتركه ليضيع مع حفنة من أقرانه من شباب طيء وكلب وبكر..

لم يكن لامرئ القيس همّ إلا الشعر والمرأة والخمر.. ومما يرويه الرواة أن الملك حجر لما طعنه بعض بني أسد لم يسلم الروح.. بل ظل على قيد الحياة يحتضر فقام بكتابة رسالة إلى أبنائه.. وأعطى الرسالة لواحدٍ من رجاله قائلاً:

?خذ هذا الكتاب ومرّ به على جميع أولادي واحداً واحداً فإن رأيته جزع وبكى وانتحب فاتركه إلى غيره، وإن رأيت واحداً من أبنائي تقبل الخبر دون أن يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي ووصيتي.. في هذه الوصية اسم قاتلي وكيف غدر بي.

أخذ الرجل رسالة الملك وانطلق إلى أولاده بدءاً بنافع أكبرهم وانتهاءً بامرئ القيس أصغرهم.. جميع الأبناء استقبلوا خبر النعي بالجزع والبكاء إلاّ امرؤ القيس. وصل إليه رسول أبيه القتيل

وكان مع نديم له يلاعبه النرد ويشاربه الخمر..
?امرؤ القيس بن حجر.. أنا رسول أبيك إليك.
لم يلتفت امرؤ القيس واستمر في اللعب والشراب.
?أبوك الملك حجر قتل.
أصر امرؤ القيس على عدم الالتفات إلى الرسول، واستمر في لهوه. لم يستطع النديم أن يكمل.. توقف عن اللعب والشراب مذهولاً بالخبر الصاعق.
?العب يا صديقي.. الدور دورك. قالها امرؤ القيس دون أن يبدو عليه أي أثر للانزعاج.. لعب النديم وهو شبه غائب عن الوعي.
?ما كنت لأفسد عليك دستك.. ثم التفت إلى الرجل الذي يحمل رسالة والده:
?حدثني أيها الرجل الطيب.. كيف قتل والدي.. ومن قتله.
دفع الرجل سلاح الملك حجر وخيله والرسالة التي حملت وصيته إلى امرئ القيس.. أخذ امرؤ القيس ما أرسله أبوه قائلاً:
?ضيّعني صغيراً وحمّلني دمه كبيراً.. اليوم خمر وغداً أمر.. وعاد امرؤ القيس إلى شرابه فشرب سبعة أقداح.

الانتقام
في اليوم التالي وكان قد صحا تماماً، فقال:
?أقسم ألاّ آكل لحماً ولا أشرب خمراً ولا أدهن بدهن ولا ألهو بلهو ولا أصيب امرأة ولا أغسل رأسي حتى أثأر له بقتل مائة من بني أسد وجز نواصي مائة آخرين. ومن ذلك اليوم بدأت مسيرة الملك الضليل لاسترجاع ملك أبيه والثأر من بني أسد. جمع امرؤ القيس قواته من فرسان كندة وكتائب حمير وطلب مناصرة بكر وتغلب فنصروه وساروا معه لحرب بني أسد الذي هربوا من وجهه واستمر يلاحقهم دون أن يشفي غليله منهم أو يتمكن من أخذ ثأره.
لم يترك امرؤ القيس قبيلة أو ملكاً إلاّ وطلب منه العون لتحقيق الهدف.. وماذا كان الهدف.. استرجاع الملك؟
الواقع أنه في ذلك الزمن لم يكن يستطيع ملك أن يحكم إلا إذا كان قوياً.. وما دام بنو أسد أحراراً طليقين فوق الأرض وهم الذين غدروا بالملك حجر وقتلوه فلن يكون للملك الجديد امرئ القيس هيبة ولا احترام.. لجأ امرؤ القيس إلى ابن عمته عمرو بن هند وكان والياً لأبيه المنذر ببقة بين الأنبار وهيث.. فقام امرؤ القيس بمدحه واستقبله عمرو بن هند بحفاوة.. ولكن والده المنذر علم بوصول امرئ القيس وإقامته لدى ابنه فغضب غضباً شديداً لأن بني أسد استجاروا به وأجارهم. أسرع عمرو بن هند يحذر امرئ القيس من غضب المنذر فلم يجد بداً من الهروب.. توجّه إلى اليمن فلم ينصره أحد.. ثم قصد أقرباءه من بني حمير فأعطوه خمسمائة رجل وسار بهم طالباً بني أسد.. ولكن ملك الحيرة المنذر جمع من العرب جيشاً كبيراً وأمدَّه كسرى بكتيبة من الأساورة فأرسلهم خلف امرئ القيس ليقتلوه.. ورغم تفرق جماعته عنه استمر امرؤ القيس ينتقل من مكان إلى مكان وكان أعيان القبائل يستضيفونه ويكرمونه نظراً لكونه شاعراً يطمعون في مدحه.. وهو ليس شاعراً عادياً بل ملك وابن ملك. آخر ما رواه الرواة عن هذا الشاعر العظيم هو محاولته الاستنجاد بقيصر.. فهو مؤمن أن لديه قضية عادلة وأن ما فعله بنو أسد هو طغيان

وغدر لابد من عقابهم عليه حتى لا يتحول الغدر إلى قاعدة مقبولة في مجتمع العرب.
سار امرؤ القيس مصطحباً معه عمرو بن قميئة أحد أبناء قيس بن ثعلبة.. وكان من حاشية أبيه.. ولما طال به الدرب بكى عمرو فقال امرؤ القيس أبياته المشهورة:

بكى صَاحبي لما رأى الدربَ دونهُ
وأيقــنَ أنّــا لاحِقــانِ بقيصَــرا
فقلــتُ لـه: لا تبــكِ عينُــكَ إنمــا
نحــاولُ مُلكــاً أو نمــوتَ فنُعــذرا

يؤكد الرواة أن قيصر الروم أكرم وفادة امرئ القيس واقتنع بعدالة قضيته وزوده بجيش كبير لاستعادة ملكه وقهر بني أسد.. ولكنه لم يكن محظوظاً إذ روت المصادر أن رجلاً من بني أسد يدعى الطماح بن قيس الأسدي قام بتلفيق الأخبار ضده لدى القيصر.. وكان امرؤ القيس قد قتل شقيق ذلك الرجل فأراد الانتقام منه ونجح في إثارة القيصر ضده. الوشاية كانت أن امرئ القيس التقى بابنة القيصر وهام بها ونظم فيها الشعر مما أساء إلى أبيها فقام بإرسال حلة مسمومة منسوجة بالذهب فارتداها امرؤ القيس بعد وصولها إليه وكان لا يزال دون أنقرة، فسرى السم إلى جسمه وتناثر لحمه. وذلك سنة ٥٤٠ ميلادية.

هذه الرواية ينكرها بعض الدارسين مثل شوقي ضيف وفؤاد البستاني الذي لا يستبعد أن يكون امرؤ القيس قد أصيب بمرض يشبه الجدري وتركت في جسده البثور والقروح ولذلك جاء لقبه: ذو القروح.

دفن امرؤ القيس في أنقرة إلى جانب امرأة من بنات الملوك في سفح جبل اسمه عسيب. تقول بعض المصادر أنه لما حضرته الوفاة.. وعلم أن قبره سيكون في سفح جبل عسيب إلى جانب تلك المرأة الملكية.

نظم قصيدته التي قال فيها:

أجارَتنـــا إن المـــــزار قريـبُ
وإنـي مقيــم ما أقــامَ عَســيبُ
أجارَتنـــا إنّــا غريبـــانِ هاهُنـــا
وكـلُّ غريـــبٍ للغريـــب نســيبُ

نظَّم امرؤ القيس العديد من القصائد.. بعضها وصل وأكثرها لم يصل إلينا. ولكن أهم تلك القصائد معلقته التي اعتبرت أشهر المعلقات وأهمها على الإطلاق. ومما يذكر أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «رأيت امرئ القيس أحسن الشعراء نادرة وأسبقهم بادرة وأنه لم يقل لرغبة ولا رهبة.«

ولا شك في أن معلّقة امرئ القيس تحمل قصتها، فهي سرد جميل لما مرّ به وما لقيه.. إن القصيدة نفسها حكاية من حكايات الشاعر الملك ابن الملك.. امرئ القيس.. ولكننا نختار من هذه القصيدة الأبيات التالية:

قفا نبك من ذِكرى حبـيب ومنـزل
بسِقطِ اللِّوى بينَ الدَّخول فحَوْملِ
فتوضح فالمقراة لم يَعفُ رسمهاَ
لما نسـجتْها من جَنُـوب وشـمألِ
تــرى بَعَـرَ الأرْآمِ فــي عَرَصاتِهـــا

وقيعانهـــا كأنــه حــبَّ فلفــل
وُقوفاً بها صَحْبـي عَلـيَّ مَطِيَّهُمْ
يقُولـون لا تهـلكْ أسـىً وتجمّـل
وإنَّ شـــفائي عبـرةٌ مهراقـــةٌ
فهـلْ عند رَسـمٍ دارِسٍ من مُعـوَّلِ
كَدَأْبِـكَ مــن أمِّ الحويَـرثِ قبلهـا
وجارتهـــا أمَّ الربــابِ بمأســـل
إذا قامتـا تضـوَّعَ المِسـكُ منهُمـا
نسـيم الصبـا جـاءتْ بِرَيّا القرنفُـلِ
فَفاضَت دُمـوعُ العَينِ مِنّـي صَبابَةً
عَلى النَحرِ حَتّى بَلَّ دَمعِيَ مِحمَلي
ألا رُبَّ يـومٍ لـك مِنْهُـنَّ صالـح
ولا سـيّما يـومٍ بـدارَةِ جُلْجُـلِ
ويـوم عقـــرتُ للعـذارى مطيتــي
فيا عَجَبـاً مـن كورِهـــا المُتَحَمَّـلِ
فظـلَّ العـــذارى يرتمـينَ بلحمهـا
وشـــحمٍ كهـداب الدّمَقسِ المُفَتَّـلِ

شرح المفردات:
سقط اللوى: منقطع الرمل. الدخول وحومل: موضعان. توضح والمقراة: موضعان. لم يعف رسمها: لم ينمحِ أثرها. المهراق: المصبوب. المعوّل: المبكى. الدأب: العادة. المأسل: ماء بعينه. دارة جلجل: غدير بعينه.

المصادر والمراجع:

-1ديوان امرئ القيس: تقديم وشرح وتعليق الدكتور محمد حمود
-2الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني
-3تاريخ الأدب العربي: بروكلمان
-4أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام: بطرس البستاني
-5في الأدب الجاهلي: طه حسين
-6العصر الجاهلي: شوقي حنيف
-7لسان العرب: ابن منظور

الصف: الاول

الفصل: الأول

المادة: الأدب الجاهلي

مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط

المحاضرة(التاسعة) - زهير بن أبي سلمى

# زُهير بن أبي سُلمى

عُدَّ الشعر الجاهليّ من أرفع الآداب في ذلك العصر، ولا يزال أرفعه في نظر الكثير من النُّقاد إلى يومنا هذا، فقد وصفوه بأنّه عودة إلى الأصالة، وإبداع في ترجمة العواطف، وتميز في صياغة القصيدة بكامل عناصرها؛ فالشعر عند العرب له شأن في تخليد تاريخهم وتمجيد مآثرهم، لذا فقد كان للشاعر أكبر منزلة بين قومه. فكيف يكون الحال إن تميّز الشعر بالصدق، والتعقل، والرزانة، والتهذيب، والتنقيح! كان هذا حال شعر زهير بن أبي سُلمى الذي يُعدّ من أشهر شُعراء العصر الجاهليّ، وثالث ثلاثة من المُتقدّمين على سائر الشعراء في تلك الفترة مع امرئ القيس والنابغة الذبيانيّ، ممّا دفع الأُدباء إلى الإجماع على أنّه شاعر الجمال والحِكمة، والداعي إلى الخير والإصلاح بين أبناء قبيلته وما حولها.

## نسب زهير بن أبي سُلمى وحياته:

هو زهير بن أبي سُلْمى ربيعة بن رباح المزنيّ، من قبيلة مزينة، كُنِّي أبوه بابنته سُلْمى، فقيل له: أبو سُلْمى ربيعة. وُلِد زهير بن أبي سُلمى عام ٥٢٠م في الحاجر، وترعرع في حاجر من أرض نجد قرب أراضي غطفان حول المدينة المنورة، بعد أن اختلف والده مع أصهاره حول توزيع الغنائم على إثر غارة على بني طيّ، فرحل مع أهله إلى أرض غطفان، وهناك نشأ زهيرعاش زهير يتيم الأب منذ طفولته، فتزوّجت أمّه من أوس بن حجر الذي يُعدّ من أفضل الشعراء في العصر الجاهليّ، فلزِمه زهير، وتعلّم على يديه، وحفظ أشعاره حتّى استطاع أن ينظم قصائده بلون جديد، ما حدى بقبيلته أن تلتفت له وتُقدّره أكبر تقدير. وما جعل موهبة زهير تلمع أكثر هي ترعرعه في كنف خاله بشامة بن الغدير، الذي اتّخذه ولداً أحبّه واعتنى به، وأورثه الشعر والأخلاق والمال. تزوّج زهير امرأةً اسمها ليلى، ولُقِّبت بأمّ أوفى، لكن لم يعِش لهم أولاد؛ فقد ماتوا كلّهم صغاراً، فطلّقها، وتزوّج كبشة بنت عمّار بن سحيم؛ أحد بني عبد الله بن غطفان، وأنجبت له ولدين هما كعب وبجير، إلّا أنه وجد صعوبةً في تفهُّم خصالها، فرغب بالعودة إلى زوجته الأولى بعد عشرين سنةً من طلاقهما، إلا أنّ أمّ أوفى قد رفضت ذلك. كان زهير بن أبي سُلمى من المُعمِّرين؛ فقد عاش تسعين سنةً أو أكثر؛ فمعلّقته المشهورة دلّت على أنّه كان في الثمانين من عمره عندما كتبها:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَن يعِش--- ثمانينَ حَولاً لا أبا لك يسأمِ

## عوامل هيّأت نبوغ شعر زهير بن أبي سُلمى

هناك العديد من العوامل التي أثّرت في شعر زهير بن أبي سلمى، ومنها: نشوء زهير في بيت شعرٍ عريقٍ، كان شعراؤه من المشهود لهم، ومنهم أبوه ربيعة، وخاله الشاعر بشامة بن الغدير، وزوج أمّه أوس بن حجر، وأختاه الخنساء وسُلمى، وابناه كعب وبجير. تأثّره بخاله الشاعر بشامة بن الغدير الذي تربّى في كنفه؛ فقد أورثه الحِكمة والرّزانة والهدوء، والرابطة التي جمعته مع الشاعر أوس بن حجر الذي تميّز بدقّة الوصف، وإجادة التشبيه، فتتلمذ على يديه، وأخذ يروي عنه قصائده . عمره الطويل ساعده على اكتساب الخبرة، ومعرفة أحوال الناس وطبائعهم، والإفادة من خبرات من سبقوه، لذا نقّح شعره من الأخطاء التي وقع فيها غيره. تأثّره بالثقافة الدينيّة التي سادت عصره؛ حيث كانت الحكمة، والخير، والاستقامة، والأخلاق العامّة تتجلّى في قصائده. تربيته التي أثرت في طبعه وشِعره؛ فكان متروّياً مُتّزِناً مسالماً في طبعه، بعيداً كلّ البُعد عن الشرّ، يُضفي وقار شيخوخته على أقواله؛ فهو سيّد قومه، أوامره ونواهيه يضفيها بقالب من الهدوء والحكمة، فكان يحرص على التأنّي في قول الشعر، حتّى عُرِف عنه بأنّه كان يقضي حولاً كاملاً في نظمها وتنقيحها وعرضها على أخصّائه؛ حتّى سُمِّيت قصائده بالحوليّات.

## مميزات شعر زهير بن أبي سُلمى

أهمّ ما ميز شعر زهير بن أبي سلمى مجموعة من الأغراض الشعريّة: **المَدح:** مدَح زهير بن أبي سلمى اثنين من أسياد العرب، هما هرم بن سنان، والحارث بن عوف، وذلك على إثر إصلاحهما بين قبيلتي عبس وذبيان، اللتين تقاتلتا بسبب سباق؛ فقد كان العرب في القِدَم يعقدون حلقات سباق يراهنون فيها على الخيول، فدخل سيّد بني عبس قيس بن زهير بجواده داحس، بينما دخل حمل بن بدر من قبيلة ذبيان السباق بفرسه التي تُسمّى الغبراء، وعندما حان وقت السباق خاف حمل بن بدر أن تخسر فرسه السِّباق، فدبّر مكيدةً مع بعض فتيان قومه؛ ليُعيقوا طريق داحس بضرب وجهه إذا سبق الغبراء، وهذا ما فعله الفتيان، فانكشفت الحيلة وقامت الحرب بين القبيلتين، وقد استمرّت قرابة أربعين عاماً، نتج عنها الكثير من الدّمار والهلاك، فنظم قصيدةً من ستّين بيتاً يمدح فيها المُصلحين بصدق ودون مبالغةٍ، ويحذّر القبيلتين من إضمار الحقد، كما يصف الحرب وأهوالها.

**الوصف:** عاش الشاعر في بيئة يغلب عليها طابع البداوة؛ حيث وصف رحيل الأحِبّة عنه، والأطلال، وتغنّى بالخيول والنّوق والصّيد، كذلك وصف الحروب وما نتج عنها من دمار وهلاك وصفاً دقيقاً، وممّا ساعد الشاعر زهيراً بن أبي سلمى على ذلك هو قدرته على التأمّل، وحسّه المُرهَف، ودقّة ملاحظته؛ فكانت له قدرة على ترجمة كلّ ما تقع عليه عيناه وتحويله إلى أشعار، ومن أبياته التي تصوّر الحيوان بحركاته وهيئاته: بِها العَينُ وَالأَرآمُ يَمشينَ خِلفَةً --- وَأَطلاؤُها يَنهَضنَ مِن كُلِّ مَجثِمِ

**الرِّثاء**: هو أحد أغراض الشعر التي استخدمها زهير في رثاء هرم بن سنان، فرثاه بعاطفةٍ حزينةٍ تُعبّر بصدقٍ عن حُبّه لسيّده، ومن أشهر أبياته التي قالها في رثاء هرم بن سنان: إنّ الرّكابَ لتبتَغي ذا مرّة بجنوبِ نخل إذا الشّهورُ أحلتِ يَنْعينَ خَيرَ النّاسِ عندَ شَديدةٍ عَظُمَتْ مُصِيبتُهُ هناكَ وجلّتِ سِمات شعر زهير بن أبي سُلمى.

## أبرز خصائص وسِمات شعر زهير بن أبي سُلمى:

العاطفة وإن حضرت بين الحين والآخر في شعر زهير بن أبي سلمى، إلّا أنّها لم تكن سِمة رئيسةً في شعره؛ فأبواب الغزل مقفولة فيه إلّا في مكانها ولزومها؛ لذلك يُرى أنّ قصائده جاءت لتُحدّث العقل قبل القلب في قالب من الوقار والحكمة في قليل من العاطفة العقليّة التي تكسر ذلك الجمود، وتوقِظ مكارم الأخلاق والشّرف. زهير بن أبي سلمى شاعر جاهليّ، يُخاطب مجتمعه الجاهليّ دون فلسفةٍ، بعبارات بسيطة قابلة للفهم السريع، لذا فإنّ قصائده بعيدة عن التعقيد والغموض، مع جزالة الألفاظ بأسلوب متين. شعره أقرب ما يكون إلى الأسلوب التعليميّ بما فيه من حِكَم، ووضوح فكريٍّ، ورصانةٍ في اختيار العبارات، والبُعد عن العاطفة القلبيّة، تُستخلَص منه دروس وإرشادات لا تُرى عند شعراء عصره. كان يُطلَق على قصائده الحوليّات؛ فهو يكتب الشعر، ثمّ يُنقّحه ويُهذّبه، ويعرضه على أخصّائه في سَنةٍ، وهذا ما ميّز شِعره بخلوّه من الأخطاء. ممّا قيل في زهير بن أبي سُلمى تحدّثت شخصيّات بارزة عن زهير بن أبي سلمى، ومن ذلك كان ما يأتي: وصف عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين زهيراً بن أبي سلمى بشاعر الشُّعراء؛ وذلك لأنّه لا يُحابي أحداً في الباطل، ولا يمدح رجلاً بخصاله إلا ما يكون فيه، ولصدق شِعره وفصاحته. عندما كان الخليفة معاويّة بن أبي سفيان مجتمعاً مع الأحنف بن قيس، سأله عن أشعر الشُّعراء، فأجابه الأخير: زهير بن أبي سلمى، فقال معاوية: وكيف ذلك؟ قال: لأنّه يأخذ من الكلام ما هو خيره، ويترك لبقيّة الشعراء فضلات الكلام. قد قال محمد بن سلام الجمحي صاحب كتاب طبقات فحول الشعراء عن زهير بن أبي سلمى: إنّه أفضل من كتب الشِّعر في عصره، وأكثر الشعراء بُعداً عن سخف الأمور، وأكثرهم حِكمةً وبساطةً في اختيار عباراته. بعض أبيات معلّقة زهير بن أبي سُلمى تتحدّث المعلّقة التي كتبها الشاعر زهير بن أبي سلمى وتتكوّن من ٥٩ بيتاً، عن الوقوف على الأطلال، والأظعان، ومدح مساعي المُصالحين في السلام، وقد وجّه قسماً منها إلى المُتحاربين وما يضمرونه من حقد على بعضهم، وفي نهايتها يتحدّث في الحِكم، ومن هذه الأبيات: أَمِن أُمِّ أَوفى دِمنَةٌ لَم تَكَلَّمِ بِحَومانَةِ الدُرّاجِ فَالمُتَثَلَّمِ وَدارٌ لَها بِالرَقمَتَينِ كَأَنَّها مَراجِعُ وَشمٍ في نَواشِرِ مِعصَمِ بِها العَينُ وَالأَرآمُ يَمشينَ خِلفَةً وَأَطلاؤُها يَنهَضنَ مِن كُلِّ مَجثِمِ وَقَفتُ بِها مِن بَعدِ عِشرينَ حِجَّةً فَلَأياً عَرَفتُ الدارَ بَعدَ التَوَهُّمِ أَثافِيَّ سُفعاً في مُعَرَّسِ مِرجَلٍ وَنُؤياً كَجِذمِ الحَوضِ لَم يَتَثَلَّمِ فَلَمّا عَرَفتُ الدارَ قُلتُ لِرَبعِها أَلا عِم صَباحاً أَيُّها الرَبعُ وَاسلَمِ تَبَصَّر خَليلي هَل تَرى مِن ظَعائِنٍ تَحَمَّلنَ بِالعَلياءِ مِن فَوقِ جُرثُمِ عَلَونَ بِأَنماطٍ عِتاقٍ وَكِلَّةٍ وِرادٍ حَواشيها مُشاكِهَةِ الدَمِ وَفيهِنَّ مَلهىً لِلصَديقِ وَمَنظَرٌ أَنيقٌ لِعَينِ الناظِرِ المُتَوَسِّمِ بَكَرنَ بُكوراً وَاستَحَرنَ بِسُحرَةٍ فَهُنَّ

لِـوادي الـرَسِّ كَاليَـدِ لِلفَـمِ جَعَلـنَ القَنـانَ عَـن يَمـينٍ وَحَزنَـهُ وَمَـن بِالقَنـانِ مِـن مُحِـلٍّ وَمُحـرِمِ ظَهَـرنَ مِـنَ السـوبانِ ثُـمَّ جَزَعنَـهُ عَلـى كُـلِّ قَينِـيٍّ قَشـيبٍ مُفَـأَّمِ كَـأَنَّ فُتـاتَ العِهـنِ فـي كُـلِّ مَنـزِلٍ نَـزَلنَ بِـهِ حَـبُّ الفَنـا لَـم يُحَطَّـمِ فَلَمّـا وَرَدنَ المـاءَ زُرقـاً جِمامُـهُ وَضَـعنَ عِصِـيَّ الحاضِرِ المُتَخَيِّمِ سَعى ساعِيا غَيظِ بنِ مُرَّةَ بَعدَما تَبَزَّلَ ما بَينَ العَشيرَةِ بِالدَمِ فَأَقسَمتُ بِالبَيتِ الَّذي طافَ حَولَهُ رِجالٌ بَنَوهُ مِن قُرَيشٍ وَجُرهُمِ يَميناً لَنِعمَ السَيِّدانِ وُجِدتُما عَلى كُلِّ حالٍ مِن سَحيلٍ وَمُبرَمِ تَدارَكتُما عَبساً وَذُبيانَ بَعدَما تَفانوا وَدَقّوا بَينَهُم عِطرَ مَنشِمِ وَقَد قُلتُما إِن نُدرِكِ السِلمَ واسِعاً بِمالٍ وَمَعروفٍ مِنَ الأَمرِ نَسلَمِ فَأَصبَحتُما مِنها عَلى خَيرِ مَوطِنٍ بَعيدَينِ فيها مِن عُقوقٍ وَمَأثَمِ عَظيمَينِ في عُليا مَعَدٍّ وَغَيرِها وَمَن يَستَبِح كَنزاً مِنَ المَجدِ يَعظُمِ وفاة زهير بن أبي سُلمى رأى زهير في منامه أنّ هناك ما أتاه وصعد به إلى السّماء، فلمّا وصلها كاد أن يمسّها بيده إلا أنّه لم يستطع، فهبط به إلى الأرض، فلمّا كان على فراش الموت يحتضر قصّ رُؤياه على ابنه كعب، وفسّر منامه ببعثة رسول يأتي في آخر الزّمان، فأوصى أولاده إن جاء أن يُؤمنوا به، فلمّا بُعِث النبيّ محمّد -عليه الصّلاة والسّلام- أسلم ابنه كعب، وكتب قصيدته المشهورة بانت سُعاد. تُوفّي زهير بن أبي سلمى سنة ٦٣١م، عن عمر يُناهز تسعين سنةً أو أكثر، وقالت الخنساء ترثي أخاها زهيراً: وما يُغني توقّي المرء شيئاً وعلا عقد التّميم ولا الغضار إذا لاقى منيّته فأَمْسى يُساقُ بهِ، وقد حقّ الحذار ولاقاه من الأيّام يوم كما مِن قبل لم يخلّد قدار

**الصف: الاول**

**الفصل: الأول**

**المادة: الأدب الجاهلي**

**مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط**

**المحاضرة(العاشرة) - لبيد بن ربيعة**

لبيد بن ربيعة
. ٦٦١ م- ٤١ هـ

هو أبو عقيل ، لبيد بن ربيعة بن مالك العامري ، من هوزان قيس . لقب والده بربيعة المُقترين لكرمه وسؤدده . ولما قتل والده وهو طفل كفله أعمامه فنشأ في نعيم من العيش.

عاش لبيد في قومه عيشة السادة ، يكرم الضيف ويهرع للنجدة وينظم في الفخر والوصف والحكم ، مترفعاً عن التكسب بشعره . نحا في حكمه نحواً زهدياً وقال في الوصف والغزل من

دون ان يفحش . كان له أخ من أمه يدعى أربد ، وفد على النبي بصحبة عامر بن طفيل ليغدرا به فمات الاول بصاعقة والثاني بداء الطاعون . وقد فجع لبيد بمقتل أخيه فرثاه شعراً فيه الكثير من النظرة الحكمية التي تتصدى لمصير الانسان والتأمل بالحياة والموت ، مستسلماً عبرها لارادة الخالق.

لم ينظم لبيد في الاسلام الا بيتاً واحداً . معظم شعره المعدود نُظم في الجاهلية . عد من أصحاب المعلقات السبع ، وكان آخر أصحاب المعلقات . جرى في شعره مجرى سواه من الجاهليين إلا انه عدّل في موضوعات القصائد ومطالعها ، فأحل المطلع الحكمي الزهدي محل الاطلال والغزل وما اليهما . وكان يجمع في قصيدة واحدة الحِكم العامة والفخر والوصف الصحراوي . وليس في فخر لبيد خصائص بارزة، بل انه ينساق فيه انسياقاً تقليدياً ، بالرغم من حماسه وانفعاله . أما وصفه فيلمّ فيه بالناقة والبقرة الوحشية والظّليم والعقاب . ويمتاز فيه بالدقة والتجزيء واعتماد الصورة الحسية . كما انه يفيض احياناً ببعض الفلذات الوجدانية التي تخلع على موصوفه صفة انسانية وتحيي النبات والجماد.

رثاؤه الحِكمي تطغى عليه روح القرآن الكريم حيث تلتقي معانيه مع آياته وتعاليمه وتنظر نظرته الى الخلق والعالم والاستدلال على وجود الله من خلال مظاهر الطبيعة . غير انه أضفى على تلك المعاني جواً رثائياً ينزع فيه من موت اخيه الى تفحص الدنيا وآمالها.

للبيد في اسلوبه الشعري نهجان : النهج الصحراوي البدوي والنهج الغنائي . في النهج الاول تتجهم ألفاظه وتخشوشن ويعروها الجفاف . وهذا النهج يغلب على الموضوعات الوصفية . أما النهج الغنائي فتطغو عليه الرقة في الالفاظ والدعة في العبارة والاسلوب الشجي ، وهويغلب على حكمه وآرائه ورثائياته.

ذكره أبو الفرج الأصفهاني في" الأغاني "بقوله: ((هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

وكان يقال لأ بيه ربيع المقترين لجوده وسخائه. وقتلته بنو أسد في الحرب التي كانت بينهم وبين قومهم وقومه.

وعمه أبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة، سمي بذلك لقول أوس بن حجر فيه:

فلا عب أطراف الأسنة عامر

فراح له حظ الكتيبة أجمع

وأم لبيد تامرة بنت زنباع العبسية، إحدى بنات جذيمة بن رواحة.

ولبيد أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدرك الإسلام، وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القاء المعمرين، يقال إنه عمر مائة وخمساً وأربعين سنة.

أخبرني بخبره في عمره أحمد بن عبد العزيزي الجوهري قال: حدثنا عمر بن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم. وأخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد، عن علي بن الصباح، عن ابن الكلبي، وعن علي بن المسور عن الأصمعي، وعن رجالٍ ذكرهم، منهم أبو اليقظان وابن دأب، وابن جعدبة، والوقاصي.

أن لبيد بن ربيعة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني كلاب بعد وفاة أخيه أربد وعامر بن الطفيل، فأسلم وهاجر وحسن إسلامه، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فأقام بها. ومات بها هناك في آخر خلافة معاوية، فكان عمره مائةً وخمساً وأربعين سنة، منها تسعون سنةً في الجاهلية، وبقيتها في الإسلام.

قال عمر بن شبة في خبره: فحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم أن لبيداً قال حين بلغ سبعاً وسبعين سنة:

قامت تشكى إلي النفس مجهشةً

وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثاً تبلغي أملاً

وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فلما بلغ التسعين قال:

كأني وقد جاوزت عشرين حجةً

خلعت بها عن منكبي ردائيا

فلما بلغ مائةً وعشراً قال:

أليس في مائةٍ قد عاشها رجل

وفي تكامل عشرٍ بعدها عمر

فلما جاوزها قال:

ولقد سئمت من الحاة وطولها

وسؤال هذا الناس كيف لبيد

غلب الرجال وكان غير مغلبٍ

دهر طويل دائم ممدود

يوماً أرى يأتي علي وليلة

وكلاهما بعد المضاء يعود

وأراه يأتي مثل يوم لـقـيتـه

لم ينتقص وضعفت وهو يزيد

أخبرني محمد بن دريد قال حدثنا أبو حاتم السجستاني قال حدثنا الأصمعي قال: وفد عامل بن مالكٍ ملاعب الأسنة، وكان يكنى أبا البراء، في رهطٍ من بني جعفر، ومعه لبيد بن ربيعة، ومالك بن جعفر، وعامر بن مالكٍ عم لبيد، على النعمان، فوجدوا عنده الربيع بن زيادٍ العبسي وأمه فاطمة بنت الخرشب، وكان الربيع نديماً للنعمان مع رجلٍ من تجار الشام يقال له زرجون بن توفيل ، وكان حريفاً للنعمان يبايعه ، وكان أديباً حسن الحديث والندام، فاستخفه النعمان، وكان إذا أراد أن يخلو على شرابه بعث إليه وإلى النطاسي: متطبب كان له، وإلى الربيع بن زياد فخلا بهم، فلما قدم الجعفريون كانوا يحضرون النعمان لحاجتهم، فإذا خرجوا من عنده خلا به الربيع فطعن فيهم وذكر معايبهم، وكانت بنو جعفر له أعداء ، فلم يزل بالنعمان حتى صده عنهم، فدخلوا عليه يوماً فرأوا منه جفاءً، وقد كان يكرمهم ويقربهم، فخرجوا غضاباً ولبيد متخلف في رحالهم يحفظ متاعهم، ويغدوا بإبلهم كل صباحٍ يرعاها، فأتاهم ذات ليلةٍ وهم يتذكرون أمر الربيع، فسألهم عنه فكتموه، فقال: والله لا حفظت لكم متاعاً، ولا سرحت لكم بعيراً أو تخبروني فيم أنتم؟ وكانت أم لبيدٍ يتيمةً في حجر الربيع، فقالوا: خالك قد غلبنا على الملك وصد عنا وجهه. فقال لبيد: هل تقدرون على أن تجمعوا بيني وبينه فأزجره عنكم بقول ممض لا يلتفت إليه النعمان أبداً؟ فقالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم.

قالوا: فإنا نبلوك. قال: وما ذاك؟ قالوا: تشتم هذه البقلة – وقدامهم بقلة دقيقة القضبان، قليلة الورق، لاصقة بالأرض، تدعى التربة – فقال: هذه التربة التي لا تذكي ناراً ولا تؤهل داراً، ولا وتسر جاراً، عودها ضئيل، وفرعها كليل، وخيرها قليل، أقبح البقول مرعى، وأقصرها فرعاً، وأشدها شاسع، وآكلها جائع، والمقيم عليها قانع، فالقوا بي أخا عبس، أرده عنكم بتعس، وأتركه من أمره في لبس. قالوا: نصبح ونرى فيك رأينا فقال عامر: انظروا إلى غلامكم هذا – يعني لبيداً – فإن رأيتموه نائماً فليس أمره بشيء، إنما هو يتكلم بما جاء على لسانه، وإن رأيتموه ساهراً فهو صاحبه. فرمقوه فوجدوه وقد ركب رحلاً وهو يكدم وسطه حتى أصبح، فقالوا: أنت والله صاحبه. فعمدوا إليه فحلقوا رأسه وتركوا ذؤابته، وألبسوه حلة ثم غدا معهم وأدخلوه على النعمان، فوجدوه يتغدى ومعه الربيع بن زيادٍ، وهما يأكلان لا ثلث لهما، والدار والمجالس مملوءة من الوفود، فلما فرغ من الغداء أذن للجعفريين فدخلوا عليه، وقد كان أمرهم تقارب، فذكروا الذي قدموا له من حاجتهم، فاعترض الربيع بن زياد في كلامهم، فقال لبيد في ذلك:

أكل يومٍ هامتـي مـقـزعـه

يا رب هيجاهي خير من دعه

نحن بني أم البـنـين الأربـعة

سيوف حزوجفان مـتـرعـه

نحن خيار عامر بن صعصـعة

الضاربون الهام تحت الخيضعة

والمطمعون الجفنة المدعدعـه

مهلاً أبيت اللعن لا تأكل معـه

إن استه من برص ملـمـعـه

وإنه يدخل فيهـا إصـبـعـه

يدخلها حتى يواري أشجـعـه

كأنه يطلـب شـيئاً ضـيعـه

فرفع النعمان يده من الطعام وقال: خبثت والله علي طعامي يا غلام؛ وما رأيت كاليوم. فأثبل الربيع على النعمان فقال: كذب والله ابن الفاعلة ، ولقد فعلت بأمه كذا. فقال له لبيد: مثلك فعل ذلك بربيبة أهلة والقريبة من أهله، وإن أمي من نساءٍ لم يكن فواعل ما ذكرت. وقضى النعمان حوائج الجعفريين، ومضى من وقته وصرفهم، ومضى الربيع بن زياد إلى منزله من وقته، فبعث إليه النعمان بضعف ما كان يحبوه، وأمره بالا نصراف إلى أهله، فكتب إليه الربيع: إني قد عرفت أنه قد وقع في صدرك ما قال لبيد، وإني لست بارحاً حتى تبعث إلي من يجردني فيعلم من حضرك من الناس أني لست كما قال لبيد. فأرسل إليه: إنك لست صانعاً بانتفائك مما قال لبيد شيئاً، ولا قادراً على رد ما زلت به الألسن، فالحق بأهلك. فلحق بأهله ثم أرسل إلى النعمان بأبيات شعر قالها، وهي:

لئن رحلت جمال لا إلـى سـعةٍ

ما مثلها سعة عرضاً ولا طـولا

بحيث لو وردت لخم بأجمعـهـا

لم يعدلوا ريشةً من ريش سمويلا

ترعى الروائم أحرار البقول بهـا

لا مثل رعيكم ملحاً وغـسـويلا

فاثبت بأرضك بعدي واخل متكئاً

مع النطاسي طوراً وابن توفيلا

فأجابه النعمان بقوله:

شرد برحلك عـنـي حـيث شـئت ولا

تكثر علـي ودع عـنـك الأبـاطـيلا

فقد ذكرت بـشـيءٍ لـسـت نـاسـيه

ما جاورت مصر أهل الشام والـنـيلا

فما انتفاؤك منه بـعـد مـا جـزعـت

هوج المطي به نحو ابـن سـمـويلا

قد قـيل ذلـك إن حـقـا وإن كـذبـاً

فما اعـتـذارك مـن قـول إذا قـيلا

فالحق بـحـيث رأيت الأرض واسـعةً

فانشر بها الطرف إن عرضاً وإن طولا

قال: وقال لبيد يهجو الربيع بن زياد – ويزعمون أنها مصنوعة. قال:

ربيع لا يسقك نحوي سـائق

فتطلب الأ ذحال والحقـائق

ويعلم المعيا به والـسـابـق

ما أنت إن ضم عليك المازق

إلا كشيءٍ عاقـه الـعـوائق

إنك حاسٍ حـسـوةً فـذائق

لا بد أن يغمز منك العـاتـق

غمزاً ترى أنك منـه ذارق

إنك شيخ خـائن مـنـافـق

بالمخزيات ظاهر مطابـق

كان يخفي بعض شعره ثم أظهره وكان لبيد يقول الشعر ويقول: لا تظهروه، حتى قال:

عفت الديار محلها فمقامها

وذكر ما صنع الربيع بن زياد، وضمرة بن ضمرة . ومن حضرهم من وجوه الناس، فقال لهم لبيد حينئذٍ: أظهروها.

قال الأصمعي في تفسير قوله: الخيضعة، أصله الخضعة بغير ياء، يعني الجلبة والأصوات، فزاد فيها الياء. وقال في قوله بالمخزيات ظاهر مطابق: يقال طابق الدابة، إذا وضع يديه ثم

رفعهما فوضع مكانهما رجليه، وكذلك إذا كان يطأ في شوك. والمأزق: المضيق. والنازق: الخفيف.

نسخت من كتاب مروي عن أبي الحكم قال: حدثني العلاء بن عبد الله الموقع قال: اجتمع عند الوليد بن عقبة سماره وهو أمير الكوفة وفيهم لبيد، فسأل لبيداً عما كان بينه وبين الربيع بن زيادٍ عند النعمان، فقال له لبيد: هذا كان من أمر الجاهلية وقد جاء الله بالإسلام. فقال له: عزمت عليك – وكانوا يرون لعزمة الأمير حقا – فجعل يحدثهم، فحسده رجل من غني فقال: ما علمنا بهذا. قال: أجل يا ابن أخي، لم يدرك أبوك مثل ذلك، وكان أبوك ممن لم يشهد تلك المشاهد فيحدثك.

أخبرني عمي قال حدثنا الكراني قال حدثني العمري قال: حدثني الهيثم عن ابن عياش عن محمد بن المنتشر قال: لم يسمع من لبيد فخره في الإسلام غير يوم واحد، فإنه كان في رحبة غني مستلقياً على ظهره قد سجى نفسه بثوبه، إذا أقبل شاب من غني فقال: قبح الله طفيلاً حيث يقول:

جزى الله عنا جعفراً حيث أشرفت

بنا نعلنا في الواطين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا

تلاقي الذي يلقون منا لملت

فذو المال موفور وكل معصبٍ

إلى حجرات أدفأت وأظلت

وقالت هلموا الدار حتى تبينوا

وتنجلي الغماء عما تجلت

ليت شعري ما الذي رأى من بني جعفرٍ حيث يقول هذا فيهم؟ قال: فكشف لبيد الثوب عن وجهه وقال: يا ابن أخي، إنك أدركت الناس وقد جعلت لهم شرطة يرعون بعضهم عن بعض، ودار رزق تخرج الخادم بجرابها فتأتي برزق أهلها، وبيت مال يأخذون منه أعطيتهم، ولو أدركت طفيلاً يوم يقول هذا لم تلمه. ثم استلقى وهو يقول: أستغفر الله. فلم يزل يقول: أستغفر الله؛ حتى قام.

أخبرني إسماعيل بن يونس قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثنا محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد قال: قال مر لبيد بالكوفة على مجلس بني نهد وهو يتوكأ على محجن له فبعثوا إليه رسولاً يسأله عن أشعر العرب، فسأله فقال: الملك الضليل ذو القروح. فرجع فأخبرهم فقالوا: هذا امرؤ القيس. ثم رجع إليه فسأله: ثم من؟ فقال له: الغلام المقتول من بني بكر. فرجع فأخبرهم فقالوا: هذا طرفة. ثم رجع فسأله ثم من؟ قال: ثم صاحب المحجن، يعنى نفسه أخبرني أحمد بن عبد

العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني أبو عبيدة قال: لم يقل لبيد في الإسلام إلا سلام واحداً، وهو:

الحمد لله إذا لم ياتني أجلـي

حتى لبست من الإسلام سربالا

أخبرني أحمد قال: أخبرني عمي قال: حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال: حدثنا نصر بن دأب عن دواد بن أبي هند عن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة: أن استنشد من قبلك من شعراء مصرك ما قالوا في الإسلام. فأرسل إلى الأغلب الراجز العجلي، فقال له: أنشدني. فقال:

أرجزاً تريد أم قصـيدا

لقد طلبت هيناً موجودا

ثم أرسل إلى لبيدٍ فقال: أنشدني. فقال: إن شئت ما عفي عنه – يعني الجاهلية – فقال: لا، أنشدني ما قلت في الإسلام. فانطلق فكتب سورة البقرة في صحيفةٍ ثم أتى بها وقال: أيدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر.

فكتب بذلك المغيرة إلى عمر، فنقص من عطاء الأغلب خمسمائةٍ وجعلها في عطاء لبيد، فكان عطاؤه ألفين وخمسمائة، فكتب الأغلب: يا أمير المؤمنين أتنقص عطائي أن أطعتك؟! فرد عليه خمسائة وأقر عطاء لبيد على ألفين وخمسمائة.

قال أبو زيد: وأراد معاوية أن ينقصه من عطائه لما ولي الخلافة، وقال: هذان الفودان- يعني الألفين – فما بال العلاوة؟ يعني الخمسمائة. فقال له لبيد: إنما أنا هامة اليوم أو غد، فأعرني اسمها ، فلعلي لا أقبضها أبداً فتبقى لك العلاوة والفودان . فرق له وترك عطاءه على حاله، فمات ولم يقبضه.

وقال عمر بن شبة في خبره الذي ذكره عن عبد الله بن محمد بن حكيم. وأخبرني به إبراهيم بن أيوب عن عبد الله بن مسلم قالا: كان لبيد من جوداء العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية أن لا تهب صبا إلآ أطعم، وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم، فهبت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال: إن أخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألا تهب صباً إلا أطعم، وهذا يوم من أيامه، وقد هبت صباً فأعينوه، وأنا أول من فعل. ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمائة بكرة، وكتب إليه بأبياتٍ قالها:

أرى الجزار يشحذ شفرتـيه

إذا هبت رياح أبي عقـيل

أشم الأنف أصيد عـامـري

طويل الباع كالسيف الصقيل

وفى ابن الجعفري بحلفتيه

على العلات والمال القليل

بنحر الكوم إذ سحبت عليه

ذيول صباً تجاوب بالأصيل

فلما بلغت أبياته لبيداً قال لآبنته: أجيبيه، فلعمري لقد عشت برهةً وما أعيا بجواب شاعر. فقالت ابنته:

إذا هبت رياح أبي عقيلٍ

دعونا عند هبتها الوليدا

أشم الأنف أروع عبشميا

أعان على مروءته لبيدا

بأمثال الهضاب كأن ركباً

عليها من بني حام قعودا

أبا وهبٍ جزاك الله خيراً

نحرناها فأطعمنا الثريدا

فعد إن الكريم له معاد

وظني يا ابن أروى أن تعودا

فقال لها لبيد: أحسنت لولا أنك استطعمته. فقالت: إن الملوك لا يستحيا من مسألتهم. فقال: وأنت يا بنية في هذه أشعر.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن عمران الضبي قال: حدثني القاسم بن يعلي عن المفضل الضبي قال: قدم الفرزدق فمر بمسجد بني أقيصر، وعليه رجل ينشد قول لبيد:

وجلا السيول عن الطلول كأنها

زبر تجد متونها أقلامها

فسجد الفرزدق فقيل له: ما هذا يا أبا فراس؟ فقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن، وأنا أعرف سجدة الشعر.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال: حدثنا يعقوب الثقفي، وابن عياش، وسمعر بن كدام، كلهم عن عبد الملك بن عمير قال: أخبرني من أرسله القراء الأشراف – قال الهيثم: فقلت لابن عياش: من القراء الأشراف؟ قال: سليمان بن صرد الخزاعي، والمسيب بن نجبة الفزاري ، وخالد بن عرفطة الزهري، ومسروق بن الأجدع الهمداني، وهانئ بن عروة المرادي – إلى ربيعة وهو في المسجد، وفي يده محجن فقلت: يا أبا عقيل، إخوانك يقرونك السلام ويقولون: أي العرب أشعر؟ قال: الملك الضليل ذو القروح. فردوني إليه وقالوا: ومن ذو القروح؟ قال: امرؤ القيس. فأعدوني إليه وقالوا: ثم من؟ قال: الغلام ابن ثمان عشرة سنة. فردوني إليه فقلت: ومن هو؟ فقال: طرفة. فردوني إليه فقلت: ثم من؟ قال: صاح المحجن حيث يقول:

إن تقوى ربنا خير نـفـل

وبإذن الله ريثي وعجـل

أحمد اللـه ولا نـد لـه

بيديه الخير ما شاء فعـل

من هداه سبل الخير اهتدى

ناعم البال ومن شاء أضل

يعني نفسه. ثم قال: أستغفر الله.

أخبرني إسماعيل بن يونس الشعبي قال: حدثنا عمر بن شبة عن ابن البواب قال: جلس المعتصم يوماً للشراب، فعناه عض المغنين قوله:

وبنو العباس لا بأتون لا

وعلى ألسنهم خفت نعم

زينت أحلامهم أحسابها

وكذاك الحلم زين للكرم

فقال: ما أعرف هذا الشعر، فلمن هو؟ قيل: للبيد. فقال: وما للبيد وبني العباس؟ قال المغني: إينما قال:

وبنو الديان لا يأتون

فجعلته وبنو العباس. فاستحسن فعله ووصله.

وكان يعجب بشعر لبيد فقال: من منكم يروي قوله:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع

فقال بعض الجلساء: أنا . فقال: أنشدنيها. فأنشد:

بلينا وما تبلى النجوم الطوالـع

وتبقى الجبال بعدنا والمصانـع

وقد كنت في أكناف جار مضنةٍ

ففارقني جار بـأريد نـافـع

فبكى المعتصم حتى جرت دموعه، وترحم على المأمون، وقال: هكذا كان رحمة الله عليه! ثم اندفع وهو ينشد باقيها ويقول:

فلا جزع إن فرق الدهر بيننـا

فكل امرىء يوماً له الدهر فاجـع

وما الناس إلا كالـديار وأهلـهـا

بها يوم حلوها وبـعـد بـلا قـع

ويمضون أرسالاً ونخلف بعدهم

كما ضم إحدى الراحتين الأصابـع

وما المرء إلا كالشهـاب وضـوئه

يحور رماداً بعد إذ هـو سـاطـع

وما البر إلا مضمرات من التـقـى

ومـا الـمـال إلا عـاريات ودائع

أليس ورائي إن تراخت مـنـيتـي

لزوم العصا تحنى عليها الأصابـع

أخبر أخبار القرون التي مـضـت

أدب كأني كلمـا قـمـت راكـع

فأصبحت مثل السيف أخلق جفنـه

تقادم عهد القين والنصل قـاطـع

فلا تبعدن إن الـمـنـية مـوعـد

علينا فدانٍ للـطـلـوع وطـالـع

أعـاذل مـا يدريك إلا تـظـنـياً

إذا رحل الفتيان من هـو راجـع

أتجزع مما أحدث الدهر بالـفـتـى

وأي كريم لم تصـبـه الـقـوارع

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى

ولا زاجرات الطير ما الله صانـع

قال: فعجبنا والله من حسن ألفاظه، وصحة إنشاده، وجودة اختياره.

أخبرني الحسين بن علي قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه. وحدثنا محمد بن جرير الطبري قال: حدثنا محمد بن حميد الرازي قال: حدثنا سلمة بن الفضل، عن محمد بن إسحاق قال : كان عثمان بن مظعون في جوار الوليد بن المغيرة، فتفكر يوماً في نفسه فقال: والله ما ينبغي لمسلمٍ أن يكون آمناً في جوار كافر ورسول الله صلى الله عليه وسلم خائف. فجاء إلى الوليد بن المغيرة فقال له: أحب أن تبرأ من جواري. قال: لعله رابك ريب. قال: لا، ولكن أحب أن تفعل. فقال: فاذهب بنا حتى أبرأ منك حيث أجرتك . فخرج معه إلى المسجد الحرام فلما وقف على جماعة قريش قال لهم: هذا ابن مظعونٍ قد كنت أجرته ثم سألني أن أبرأ منه، أكذاك يا عثمان؟ قال: نعم. قال: اشهدوا أني منه بريء.

قال: وجماعة يتحدثون من قريش معهم لبيد بن ربيعة ينشدهم، فجلس عثمان مع القوم فأنشدهم لبيد:

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل

فقال له عثمان: صدقت. فقال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

فقال عثمان: كذبت. فلم يدر القوم ما عنى. فأشار بعضهم إلى لبيد أن يعيد، فأعاد فصدقه في النصف الأول وكذبه في الآخر، لأن نعيم الجنة لا يزول. فقال لبيد: يا معشر قريش، ما كان مثل هذا يكون في مجالسكم. فقالم أبي بن خلف أو ابنه فلطم وجه عثمان، فقال له قائل: لقد كنت في منعةٍ من هذا بالأمس. فقال له: ما أحوج عيني هذه الصحيحة إلى أن يصيبها ما أصاب الأخرى في الله.

أخبرني محمد بن الزبان قال: حدثنا أحمد بن الهيثم قال: حدثني العمري عن الهيثم بن عدي عن عبد الله بن عياش قال: كتب عبد الملك إلى الحجاج يأمره بإشخاص الشعبي إليه، فأشخصه فألزمه ولده، وأمر بتخريجهم ومذاكرتهم، قال: فدعاني يوماً في علته التي مات فيها فغص بلقعةٍ وأنا بين يديه، فتساند طويلاً ثم قال: أصبحت كما قال الشاعر:

كأني وقد جاوزت سبعين حجة

خلعت بها عني عذار لجام

إذا ما رآني الناس قالوا ألم يكن

شديد محال البطش غير كهام

رمتني بنات الدهر من حيث لا أرى

وكيف يمن يرمى وليس برام

ولو أنني أرمى بسهم رأيته

ولكنني أرمي بغير سهام

فقال الشعبي: فقالت: إنا لله، استلم الرجل والله للموت! فقلت: أصلحك الله، ولكن مثلك ما قال لبيد:

باتت تشكى إلي الموت مجهشةً

وقد حملتك سبعاً بعد سبعينا

فإن تزادي ثلاثاً تبلغي أملاً

وفي الثلاث وفاء للثمانينا

فعاش إلى أن بلغ تسعين سنة فقال:

كأني وقد جاوزت تسعين حجةً

خلعت بها عن منكبي ردائيا

فعاش إلى أن بلغ مائة وعشر سنين فقال:

أليس في مائةٍ قد عاشها رجل

وفي تكامل عشرٍ بعدها عمر

فعاش إلى أن بلغ مائةً وعشرين سنة فقال:

ولقد سئمت من الحياة وطولها

وسؤال هذا الناس كيف لبيد

غلب الرجال وكان غير مغلبٍ

دهر جديد دائم ممدود

يوم أرى يأتي عليه وليلة

وكلاهما بعد المضاء يعود

ففرح وساتبشر وقال: ما أرى بأساً، وقد وجدت خفاً . وأمر لي بأربعة الآف درهم، فقبضتها وخرجت، فما بلغت الباب حتى سمعت الواعية عليه.

وغنى في هذه الأبيات التي أولها:

غلب الرجال وكا غير مغلبٍ

عمر الوادي خفيف رملٍ مطلقٍ بالوسطى عن عمرو.

أخبرني الحسن بن علي قال: حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال: حدثنا هارون بن مسلم عن العمري عن الهيثم بن عدي عن حمادٍ الراوية قال: نظر النابغة الذبياني إلى لبيد بن ربيعة وهو صبي، مع أعمامه على باب النعمان بن المنذر، فسأل عنه فنسب له، فقال له: يا غلام، إن عينيك لعينا شاعرٍ، أفتقرض من الشعر شيئاً؟ قال: نعم يا عم. قال: فأنشدني شيئاً مما قلته. فأنشده قوله:

ألم تربع على الدمن الخوالي

فقال له: يا غلام، أنت أشعر بني عامر، زدني يا بني. فأنشده:

طلل لخولة بالرسيس قديم

فضرب بيديه إلى جنبيه وقال: أذهب فأنت أشعر من قيس كلها، أو قال: هوزان كلها.

وأخبرني بهذا الخبر عمي قال: حدثنا العمري عن لقيط عن أبيه، وحماد الرواية عن عبد الله بن قتادة المحاربي قال: كنت مع النابغة بباب النعمان بن المنذر، فقال لي النابغة: هل رأيت لبيد بن ربيعة فيمن حضر؟ قلت: نعم قال: أيهم أشعر؟ قلت: الفتى الذي رأيت من حاله كيت وكيت. فقال: اجلس بنا حتى يخرج إلينا. قال: فجلسنا فلما خرج قال له النابغة: إلي يا ابن أخي. فأتاه فقال: إنشدني. فأنشده قوله:

ألم تلمم على الدمن الخوالي

لسلمى بالمذانب فالقفال

فقال له النابغة: أنت أشعر بني عامر، زدني. فأنشده:

طلل لخولة بالرسيس قديم

فبعاقلٍ فلأنعمين رسوم

فقال له: أنت أشعر هوازن، زدني. فأنشده قوله:

عفت الديار محلها فمقامها

بمنى تأبد غولها فرجامها

فقال له النابغة: اذهب فأنت أشعر العرب.

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال: حدثنا عمر بن شبة قال: حدثني عبد الله بن محمد بن حكيم، عن خالد بن سعيد، أن لبيداً لما حضرته الوفاة قال لابن أخيه ولم يكن له ولد ذكر: يا بني، إن أباك لم يمت ولكنه فني. فإذا طعموا فقل لهم فليحضروا جنازة أخيهم. ثم أنشد قوله:

وإذا دفنت أباك فـاج

عل فوقه خشباً وطنيا

وسقائفا صـمـا روا

سيها يسددن الغصونا

ليقين حر الوجه سـف

ساف التراب ولن يقينا

قال: وهذه الأبيات من قصيدةٍ طويلة.

وقد ذكر يونس أن لابن سريجٍ لحناً في أبياتٍ من قصيدة لبيدٍ هذه، ولم يجنسه.

أبني هل أبـصـرت أع

مامي بني أم البـنـيـنـا

وأبي الـذي كـان الأرا

مل في الشتاء له قطينـا

وأبا شـريك والـمـنـا

زل في المضيق إذا لقينا

ما إن رأيت ولا سـمـع

ت بمثلهم في العالمينـا

فبقيت بـعـدهـم وكـن

ت بطول صحبتهم ضنينا

دعني وما ملكـت يمـي

نـي إن سددت بها الشؤونا

وافعل بمالـك مـا بـدا

لك مستعاناً أو معـينـا

قال: وقال لابنتيه حين احتضر ، وفيه غناء:

تمنى ابنتاي أن يعيش أبـوهـمـا

وهل أنا إلا من ربيعة أو مضـر

فإن حان يوماً أن يموت أبوكـمـا

فلا تخمشا وجها ولا تحلقا شعـر

وقولا هو المرء الذي لا حلـيفـه

أضـاع، ولا خان الصديق ولا غدر

إلى الحولثم اسم السلام عليكـمـا

ومن يبك حولاً كاملاً فقد اعتـذر

في هذه الأبيات هزج خفيف مطلق في مجرى الوسطى. وذكر الهشامي إنه لإسحاق. وذكر أحمد بن يحيى أنه لإبراهيم.

قال: فكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم، ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فترثيانه ولا تعولان، فأقاما على ذلك حولاً ثم انصرفتا.

سألناه الجزيل فما تـأبـى

فأعطى فوق منيتنا وزادا

وأحسن ثم أحسن ثم عدنـا

فأحسن ثم عدت له فعادا

مراراً ما دنوت إلـيه إلا

تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

الشعر لزياد الأعجم، والغناء لشارية، خفيف رمل بالبنصر مطلق.

المرجع: أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير / كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

له قصائد..:

وَلَدَتْ بَنُو حُرْثانَ فَرْخَ مُحَرِّقٍ
طَافَتْ أُسَيْماءُ بالرِّحَالِ فَقَدْ
أرَى النّفسَ لَجّتْ في رَجاءٍ مُكذِّبِ
قَضِّ اللُّبانَةَ لا أبَا لكَ واذْهَبِ
حَمِدْتُ اللّهَ، واللّهُ الحَميدُ
قُضِيَ الأُمورُ وأُنْجِزَ المَوعودُ
ما إنْ تعرّي المنونُ منْ أحدِ
مَنْ كانَ مِنّي جاهلاً أوْ مغمّراً
أعاذلَ قُومي فاعذلي الآنَ أوْ ذَري
إنّما يحفظُ التّقي الأبرارُ
تَمَنّى ابنَتَايَ أنْ يَعيشَ أبُوهُما
بلينا وما تبلى النجومُ الطَّوالِعُ
يا مَيَّ قُومي في المَآتِمِ وَانْدُبي
ألَمْ تُلْمِمْ على الدِّمَنِ الخَوالي
كُبَيْشَةُ حَلَّتْ بَعْدَ عَهْدِكَ عاقلا
بِلّهِ نافِلَةُ الأجَلِّ الأفْضَلِ
ألا تَسْألانِ المَرْءَ ماذا يُحَاوِلُ
إنَّ تَقْوَى رَبِّنَا خَيرُ نَفَلْ
طَلَل لخولةَ بالرُّسيسِ قديمُ
أقْوَى وَعُرِّيَ واسِطٌ فَبَرَامُ
لهندٍ بأعلامِ الأغَرِّ رسُومُ

**الصف: الاول**

**الفصل: الأول**

**المادة: الأدب الجاهلي**

**مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط**

**المحاضرة(الحادية عشرة) - عمرو بن كلثوم**

عمرو بن كلثوم

نسب عمرو بن كلثوم ولبيان نسب الشّاعر الجاهليّ عمرو بن كلثوم من جهة أبويه: يمكن القول: بأنّه هو عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن

ربيعة ابن نزار بن معد بن عدنان، واسم أم عمرو بن كلثوم ليلى بنت مهلهل أخي كليب، وأمّها بنت بعج بن عتبة بن سعد بن زهير، فهو من شعراء الطّبقة الأولى، كان مولده في شمالي جزيرة العرب في بلاد ربيعة، وقد تجوّل فيها وفي العراق ونجد والشّام، وكان رجلًا عزيز النّفس، وهو من الرّجال الشّجعان، فقد ساد قومه بني تغلب وهو فتًى، وعاش طويلًا، وهو الذي قتل الملك عمرو بن هند عندما أراد الاستعلاء عليه. حياة عمرو بن كلثوم ولد الشّاعر الجاهليّ عمرو بن كلثوم، ونشأ في قبيلة تغلب، في بيت سيادة وعزّ، ولقي ما لقي من العناية وحسن التّربية، التي تليق بأبناء الملوك من أمثاله، وقد نُسجت في حمله وولادته قصص كلّها منامات ورؤى، لتظهر نجابته وشجاعته ونبوغه، ومع ما تنطوي عليه قصصُ الرّؤى عن عمرو من مبالغاتٍ، تبقى لها الدّلالة، بأنّ عمرو ولد وسادَ قومَهُ وهو ابنُ خمسَ عشرةَ سنة، وقاد الجيوش مظفّرًا، وأكثر ما كانت فتن قبيلته تغلب، مع أبناء عمومتهم بني بكر بن وائل بسبب حرب البسوس، وكان آخر صلح بينما على يد ملك الحيرة عمرو بن هند، وسيأتي الحديث عن قتله لعمرو بن هند لاحقًا، وقد تزوّج، وأنجب ثلاثة أولاد وبنتًا، الأسود وعبد الله وعبّاد والنّوّار، وقد أكثر من قوله الشّعر ولكن معلّقته، كانت أفضل وأجمل وأعظم ما قاله من الشّعر، حيث ذاع صيتها في أرجاء العرب، وعمّر طويلًا ومات وعمره مئة وخمسون سنة. قصة معلقة عمرو بن كلثوم تعود قصّة معلّقة الشّاعر عمرو بن كلثوم لما فعله معه عمرو بن هند ملك الحيرة، حيث كان يكنّ الكراهيّة لعمرو بن كلثوم، لما سمعه عنه من تباه وكبر وعزّة نفس، فقال لحضوره يومًا: هل هناك من هو أعزّ وأشجع منّي؟ فأجابه الحضور والخوف يملأ قلوبهم: لا أيّها الملك العظيم! ثمّ سألهم: هل تعرفون من يأنف أن تخدم أمّه أمّي؟ فأجابه أحد الحضور بشجاعة وإقدام بعد أن أمّن من يصدقه: نعم يا أيّها الملك! إنّه عمرو بن كلثوم! فتغير وجه عمرو بن هند، وازداد حقده وكراهيته لعمرو بن كلثوم، ثمّ كانت مجريات القصّة. أرسل عمرو بن هند في دعوة عمرو بن كلثوم وأمّه إلى وليمة في مضاربه، وأخبر أمّه هند أن تصرف خدمها، وتستخدم أمّ عمرو بن كلثوم، وعندما وصلا ومن يرافقهما من الفرسان والخدم والحشم، استقبلهم أحسن استقبال، وأواهم وأحسن وفادتهم، وأجلس كلًّا في مجلسه المناسب، وعند تحضير الطّعام، طلبت هند من أمّ عمرو بن كلثوم أن تناولها حاجتها، وكانت أم عمرو بن كلثوم سيّدة في قومها، لديها من يقضيها حاجتها من الخدم والحشم، فهي بنت المهلهل، وعمّها كليب، وبعلها كلثوم ملك أفرس العرب، فصرخت بأعلى صوتها: وا ذلّاه! فثار عمرو بن كلثوم، وثارت حفيظته، وانقضّ على أحد سيوف عمرو بن هند ووثب عليه وقتله به، وسلبه ما عنده وعاد إلى قبيلته منتصرًا. وبعد قتل مرو بن كلثوم لعمرو بن هند ينشد معلّقته التي وقف فيها في سوق عكاظ وفي سوق مكّة، والتي قيل: أنّها بلغت ألف بيت، ولكن ضاع أكثرها، ووصل منها القليل، وقد ردّدت على كلّ لسان لانبهار العرب بها، واعتبرها النّقّاد من أفضل ما قالته العرب، ومطلعها: أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ، فَاصبَحِينَا وَلاَ تُبْقِي خُمُورَ الْأَنْدَرِينَا مُشَعْشَعَةً، كَأَنَّ الحُصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالطَهَا سَخِينَا قصائد عمرو بن كلثوم الشّاعر الجاهليّ عمرو بن كلثوم التّغلبيّ -أبو الأسود- شاعر مجيد، من فحول الشّعراء العرب، ومن أصحاب المعلقات، وإن لم يكن في المقدّمة، ولم يكن مُكثرًا من قول الشّعر، وقد تمّ جمع شعره قديمًا، إلّا أنّه لم يصل جميعه، ولم يشتهر عمرو بن كلثوم في شعره اشتهاره في معلقته التي قامت له مقام الشّعر الكثير، وذلك لجمال لفظها، وانسجام عباراتها، وقوّة معانيها، وممّا جاء فيها: قال عمرو بن كلثوم: بِأَنا المُطعِمونَ إِذا قَدَرنا وَأَنّا المُهلِكونَ إِذا اِبتُلينا وَأَنّا المانِعونَ لِما أَرَدنا وَأَنّا النازِلونَ بِحَيثُ شينا وَأَنّا التارِكونَ إِذا

سَخِطنا وَأَنّا الآخِذونَ إَذا رَضينا وَنَشرَبُ إِنْ وَرَدنا الماءَ صَفوًا وَيَشرَبُ غَيرُنا كَدَراً وَطينا
ويقول عمرو بن كلثوم في قصيدة أخرى: إنّ للهِ علينَا نِعَمَا ولأيدينا على النّاسِ نِعم فَلَنَا الفضلُ عليهم بالذي صنَعَ اللهُ فمَنْ شاءَ رَغَم دُوننا في النّاسِ مسعًى واسعٌ لا يُدانِينا وفي النّاسِ كَرَم فَفَضَلْناهُم بِعِزٍّ باذِخٍ ثابتِ الأصلِ عزيزِ المدّعَم ومن قصائد عمرو بن كلثوم: لَقَد عَلِمَت عُليا رَبيعَةَ أَنَّنا ذُراها وَأَنّا حينَ تُنسَبُ جيدُها وَما اِنفَكَّ مِنّا مُنذُ كُنّا عِمارَةً إِذا الحَربُ شالَت لاقِحاً مَن يَقودُها إِن تَسأَلي تُنبَي بِأَنّا خِيارُه وَأَنّا الذُرى مِنها وَأَنّا وَقودُها وقال عمرو بن كلثوم في إحدى قصائده: رَدَدتُ عَلى عَمرِو بنِ قَيسٍ قِلادَةً ثَمانينَ سوداً مِن ذُرى جَبَلِ الهَضب فَلَو أَنَّ أُمّي لَم تَلِدني لَحَلَّقَت بِها المُغرِبُ العَنقاءُ عِندَ أَخي كَلبِ أَبَيتُ لَهُ مِن أَن يَكونَ اِختِيارُهُ عَطاءَ المَوالي مِن أَفيلٍ وَمِن سَقبٍ وَلَم تَرَ عَيني مِثلَ مُرَّةَ فارِس غَداةَ دَعا السَفّاحُ يالَ بَني الشَجبِ

**الصف: الاول**

**الفصل: الأول**

**المادة: الأدب الجاهلي**

**مدرس المادة : أ.د عثمان عبد الحليم جلعوط**

**المحاضرة(الثانية عشرة) - الخطابة عند العرب في العصر الجاهلي**

## الخطابة عند العرب في العصر الجاهلي

كان العرب في شبه الجزيرة العربية يعيشون في إطار قبائل متفرقة، لكل قبيلة من قبائلهم رئيسها،وسيادتها الخاصة بها، فلم تكن لهم حكومة تجمعهم، وكانوا يعيشون في صحراء قاحلة، وبيداء واسعة، وبيئة صعبة قاسية.

وكثيرا ما كانت تنشب الحروب بينهم والغارات، وتحدث العداوات والمنازعات، وكان يعقبها صلح ووئام، كما كانوا يتفاخرون بالأحساب والأنساب والمآثر، وتحاول كل قبيلة أن ترفع بين القبائل ذكرَها، وتعليَ من قدر نفسها أمام غيرها.

كما كان العرب يقومون بإيفاد الوفود عنهم لتهنئه أو لتعزية.

وقد كانوا يتشاورون فيما بينهم لعقد أمر أو فضّه، كما كان الحال في دار الندوة إذ ذاك في مكة، وقد كانوا أولِي غيرة، وذوي مروءة ونجدة.

كما كانت تتفشى فيهم بعض العادات القبيحة مثل وأد البنات خشية الفقر والإملاق، بينما كان منهم من يعارض مثل هذه العادات القبيحة ويستهجنها ويحاربها، ويدعو إلى التنزه عنها، والتخلص منها.

وهكذا كانت حال العرب وطبيعة بيئتهم وظروفهم مشجعة على الخَطابة، ومثيرة لها، بالإضافة إلى ما كانوا يتمتعون به إلى حد بعيد من حرية التعبير عن آرائهم، وما كانوا يتحلون به من شجاعة وإقدام، وما كانوا يتصفون به من البلاغة والفصاحة، والتمكن من ناصية اللغة، حيث كانت اللغة طيِّعة لهم، مثرية لكلامهم، ومزينة لأدبهم.

كل هذا ونحوه أسهم في إنعاش الخَطابة عند العرب في الجاهلية، وجعل لها مكانا في حياتهم ومكانة، ودعت إليها الحاجة، وتعددت أغراضها، وكثرت مناسباتها، وتباروا فيها، وتفننوا في إلقائها، وتسابقوا في تحسينها وتجويدها، واشتهر منهم خطباء كثيرون.

"وأشهر خطبائهم في هذا العصر قُسٌّ[1] بنُ ساعدةَ الإياديُّ، وعمرو بن كلثوم التغلبيُّ، وأكثمُ بن صيفيّ التميميُّ، والحارث بن عباد البكري، وقيس ابن زهير العبسي، وعمر بن معد يكرب الزبيدي.[2] "

ولقد كان لكل قبيلة شاعر وخطيب، وكانت منزلة الشعراء في الجاهلية مقدمة على الخطباء، ثم تأخروا عن الخطباء فيما بعد، و قد ذكر الجاحظ عن أبى عمرو بن العلاء: كان الشاعر في الجاهلية يقدم على الخطيب، لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيّد عليهم مآثرهم، ويفخّم شأنهم، ويهوّل على عدوهم ومَن غزاهم، ويهيّب من فرسانهم ويخوف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعرُ غيرهم فيراقب شاعرهم، فلما كثر الشعر والشعراء واتخذوا الشعر مكسبة، ورحلوا إلى السوقة، وتسرعوا إلى أعراض الناس، صار الخطيب عندهم فوق الشاعر.[3]

وكانت خطبهم على ضربين: منها الطوال ومنها القصار، وقد وُجد أن عدد القصار أكثر، لأن رواة العلم إلى حفظها أسرع.[4]

وكان خطباء العرب يلجؤون إلى الإشارة بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم، وأحيانا بالعصيّ[5] ، وكانوا يجلسون في خطب النكاح،

ويقومون في خطب الصلح، وكلِّ ما دخل في باب الحَمَالة، وأكّد شأنَ المخالفة، وحقق حرمة المجاورة، وكانوا يخطبون على رواحلهم في المواسم العظام، والمجامع الكبار.[6]

وقد قيل إن أول من خطب على العصا والراحلة قُسُّ بن ساعدة الإيادي، وأنه أول من أظهر التوحيد بمكة وما حولها مع ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل، وأنه أول من قال أما بعد، وقال بعضهم إن أول من قال أما بعد هو داود عليه السلام[7] ، وكانوا يحبون من الخطيب أن يكون حسن الشارة جهير الصوت، سليم المنطق، ثبت الجنان.[8]

وهكذا كانت الخَطابة في ذلك العصر على درجة كبيرة من التقدم والرقيّ لما ذكرنا من دواعٍ، أدت كذلك إلى تنوع أغراضها، وتباين موضوعاتها، فكانت خطب التحريض والإثارة على القتال، وخطب الصلح وفض المنازعات، وخطب الزواج، وخطب التهنئة والرثاء، وخطب المنافرات والمفاخرات، وخطب المشورة، والخطب الإصلاحية التي كانت تتسم بطابع الوعظ.. إلى غير ذلك من الأغراض.

نماذج من خطب ذلك العصر:

أ- خطبة كعب بن لؤيّ:

قال ابن كثير رحمه الله: روى أبو نعيم من طريق محمد بن الحسن بن زبالة عن محمد بن طلحة التيمي عن محمد بن إبراهيم بن الحارث عن أبي سلمة قال: كان كعب بن لؤيّ يجمع قومه يوم الجمعة، وكانت قريش تسميه العَرُوبَة، فيخطبهم، فيقول: أما بعد: فاسمعوا وتعلموا، وافهموا واعلموا، ليل ساج[9] ، ونهار ضاح[10] ، والأرض مهاد، والسماء بناء، والجبال أوتاد، والنجوم أعلام، والأولون كالآخرين، والأنثى والذكر، والروح وما يهيج إلي بِلي[11] ، فصلوا أرحامكم، واحفظوا أصهاركم، وثمّروا أموالكم، فهل رأيتم من هالك رجع؟ أو ميت نُشر؟ الدار أمامكم، والظن غير ما تقولون، حَرَمُكم زيّنوه وعظِّموه، وتمسكوا به فسيأتي له نبأ عظيم، وسيخرج منه نبي كريم، ثم يقول:

ثم يقول: والله لو كنت فيها ذا سمع وبصر، ويد ورجل؛ لتنصَّبتُ [12] فيها تنصُّب الجمل، ولأرْقلتُ [13] بها إرقال العَجِلِ، ثم يقول:

ياليتني شاهدا نجواء دعوته ♦♦♦ حين العشيرة تبغي الحق خذلانا

قال: وكان بين موت كعب بن لؤي ومبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة عام وستون سنة.[14]

وهذه الخطبة تطلعنا على بعض ملامح الأسلوب الخطابي في ذلك العصر، حيث يتبين فيها، روعة اللفظ وقصر الجملة مع تمام الإفادة من ناحية المعنى، والاقتباس الشعري، كما يتبين منها أنها لغرض النصح والإرشاد الديني، حيث يذكرهم بفناء الدنيا، ويحثهم على التحلي بمكارم الأخلاق، وتعظيم الحَرَم وما يتعلق به من شعائر، والإشارة إلى ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ولعل هذا راجع إلى وجود بقايا من دين إبراهيم عليه السلام لديهم، وإلى تأثرهم فكرياً ببعض أهل الكتاب الذين كانوا يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم من خلال كتبهم التي بشرت به عليه الصلاة والسلام، كما يتبين كذلك أنها لم تكن من الخطب الطوال.

## ب- خطبة أبي طالب في زواج النبي صلى الله عليه وسلم من خديجة:

الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، وزرع [15] إسماعيل، وضِئْضِيء [16] معدّ، وعنصر مُضَر، وجعلنا حَضَنَة بيته، وسُوَّاسَ حرمه، وجعل لنا بيتا محجوجاً وحرمًا آمنًا، وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به، فإن كان في قُلٍّ[17] ؛ فإن المال ظل زائل وأمر حائل، ومحمدٌ مَن قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها الصداق ما آجله وعاجله من مالي، وهو بعد هذا والله له نبأ عظيم وخطر جليل.[18]

---

[1] ضبطه بضم القاف عليُّ بنُ هبة اللهِ بنِ أبي نصر بنِ ماكولا، في كتابه (الإكمال)، باب قَسّ وقُسّ وقُشّ. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤١١هـ.
[2] تاريخ الأدب العربي. أحمد حسن الزيات. ص ٢٠. دار نهضة مصر. القاهرة.
[3] البيان والتبيين ١ /٢٤١.
[4] البيان والتبيين ٢ /٧
[5] السابق ٣ /١١٦ بتصرف.
[6] السابق ٣ /٦ - ٧ بتصرف.
[7] راجع الأوائل لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري. ص ٤٤ - ٤٥٠ دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولي ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧م.
[8] تاريخ الأدب العربي ص ٢٠، وراجع البيان والتبيين ١ /١٢٠ - ١٢١.
[9] ساج سْوجًا وسَوَاجًا وسَوَجانًا: جاء وذهب. المعجم الوسيط ١ /٤٧٨.
[10] ضاح: أي بارز ظاهر. يراجع مادة ضحا في المعجم الوسيط ١ /٥٥٥.

[11] أي: إلى فناء.
[12] نَصَب الشيء أقامه ورفعه، وناقة نَصْبَاء: مرتفعة الصدر، وتنصَّب مطاوع نَصَبَ، يقال نصَّبَه فتنصّبَ، ويقال: تنصَّب الطائر: ارتفع. المعجم الوسيط ٢ /٩٦١، القاموس المحيط ص ١٧٧.
[13] أرْقَلَ في سيْرِه أسرع، وإلى كذا وفيه جدَّ وأسرع، والمِرْقَالُ: السريع أو الكثير الإرقال. المعجم الوسيط ١ /٣٧٩.
[14] البداية والنهاية. الحافظ ابن كثير الدمشقي ٢ /٢٢٧ تحقيق د/أحمد أبو ملجم وآخرين. دار الريان للتراث. القاهرة. ط الأولي ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.
[15] الزرع: الولد، القاموس المحيط ص ٩٣٦.
[16] الضِّئْضِئُ: الأصلُ، يقال هو من ضِئْضِئٍ كريم، جمع ضَآضِيء. المعجم الوسيط ١ /٥٥٢.
[17] القُلّ بالضم: القليل، ورجلٌ مُقِلٌّ وأقَلُّ: فقيرٌ وفيه بقية. القاموس المحيط ص ١٣٥٦، ورجل قُلّ: فرد لا أحد له. المعجم الوسيط ٢ /٧٨٥.
[18] صفة الصفوة، أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ١ /٣٧. تحقيق إبراهيم رمضان، وسعيد اللحام. دار الكتب العلمية. بيروت. ط الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.